عذب المورد
في دفع شبهات المولد

تقديم

يحيى بن علي الحجوري

عبد الرقيب بن علي الإبي

تأليف

أبي عبد الله كمال بن ثابت العدني

دار الآثار
للنشر والتوزيع

عذب المورد
في دفع شبهات المولد

حُقوقُ الطَّبعِ محفُوظةٌ

الطَّبعَةُ الأُولى

١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م

www.dar-alathar.com

اليمن: صنعاء- شارع تعز- حي شميلة- مقابل جامع الخير- ص.ب ١٧١٩٠ فاكس ٣٢٥٦
(١ ٩٦٧+) هاتف: الإدارة ٦١٣٣٦٥ المكتبة ٦٣٣٧١٧ بريد إلكتروني info@dar-alathar.com

- فرع عدن: كريتر- بجوار مسجد أبان- هاتف ٢٦٦٩٨٦
- فرع المكلا: الشرج - أسفل المسجد الجامع من جهة القبلة-هاتف٣٠٧١١٢
- فرع دماج: دار الحديث - مقابل مسجد أهل السنة هاتف ٥١٩٣٢١

الوكـــلاء خـــــارج اليـــــــمن

- مصر: دار الآثار: القاهرة - عين شمس الشرقية- هاتف ٦٤٢٢٣٢٣ - فاكس ٦٣٦٣٧٨٦
- الجزائر: مجالس الهدى: الجزائر العاصمة- باب الوادي- هاتف ٠٢١٩٦٧٧٠٠ - فاكس ٠٢١٩٦٦١٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾[سبأ:١٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾[لقمان:١٢].

وقال ﷺ: «**لا يَشْكُرُ الله مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ**».

ومن منطلق هذه الأدلة فإني أشكر ربي عز وجل، الغني الكريم، المتفضل عليّ بالنعم بالليل والنهار، فأشكره شكرًا لا ينقطع ما دامت السموات والأرض، وأشكرك يا رب شكرًا حتى ترضى، فلك الحمد إله الأولين والآخِرين.

وإن كان من شكر بعد الله عز وجل، فهو لشيخي سماحة الوالد العلامة المحدث، محدث الجزيرة: مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى.

وأشكر أيضًا شكرًا خاصًا شيخي ومعلمي الشيخ الفاضل: يحي بن علي الحجوري -حفظه الله تعالى- على توجيهه ونصحه، فإنه أبدى لي كثيرًا من وقته المشغول بالعلم، فجزاه الله عني وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

وأشكر شيخي الفاضل عبدالرقيب الإبي -حفظه الله تعالى- أن سمح لي بالقراءة عليه مع ضيق وقته، فجزاه الله خيرًا.

كتبه: أبوعبدالله كمال بن ثابت العدني

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشيخ الفاضل يحيى بن علي الحجوري

الحمد لله حمدًا كثيرًا مباركًا فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فقد عرض عليّ أخونا الفاضل: كمال بن ثابت العدني حفظه الله، بحثه في الرد على عدد من ضلالات الصوفية ومن سلك مسلكهم في القول بالمولد النبوي وغير ذلك من المخالفات الشرعية والأقاويل البدعية، فرأيت أخانا الجليل قد أجاد فيها وأفاد، ونصح للمسلمين في هذه الرسالة المسماة: «عذب المورد في دفع شبهات المولد»، ففند شبههم بثوابت الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ مع النقل عن أهل العلم رحمهم الله فيما يستند إليه. فجزاه الله خيرًا.

كتبه:

أبوعبدالرحمن يحيى بن علي الحجوري

١١/ جمادى الآخرة/ ١٤٢٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشيخ الفاضل عبدالرقيب الإبي

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أسوة الفالحين.

أما بعد:

لقد قُرئت عليّ رسالة أخينا في الله: كمال بن ثابت العدني، المسماة: «عذب المورد في دفع شبهات المولد» فألفيتها رسالة يستفاد منها، على صغر حجمها تضمنت علمًا كثيرًا، وجلها نقولات لأهل العلم المعتبرين، والأعلام مبرزين.

ولقد أبانت هذه الرسالة ما عليه أهل الأهواء من ضلالات، لاسيما صوفية الجهلة، وما ارتكبوه من زلات، لقد جنوا على هذا الدين جناية يبكي لها عيون الإسلام، إذ نصوص الشريعة تنادي عليهم بأعلى صوت: أن قفوا حيث وقف القوم.

لقد أسمعت لو ناديت حيًّا ... ولكن لا حياة لمن تنادي
ولو نارًا نفخت بها أضاءت ... ولكن أنت تنفخ في رماد

فقد استحسنوا فشرعوا وابتدعوا فاتُّبعوا، فضمن فعلهم هذا نقص الدين بعد كماله، واستنقاص الرسول وتقصيره في إبلاغ ما أوكل إليه بعد

أن بلغ إلينا جميع ما أمر بتبليغه، فما من خير إلا ودلنا إليه، وما من شر إلا ونهانا عنه، وتركنا على البيضاء ليلها كنهارها، وهكذا سار أصحابه من بعده على طريقته ونهجه، فمن بعدهم من السلف الصالح قرنًا بعد قرن، وهم كذلك إلى يومنا هذا، يسيرون في هذا الموكب العظيم، لا تغيير ولا تبديل، ولا تشبيه ولا تعطيل، ولا آراء ولا استحسان، كيف لا وهم المتبعون، يمضون قُدُمًا على بركة الله على صراط الله المستقيم، صراط المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا، وأنعم بهم من أسوة، سبيلهم سبيل الله آمن السبل، من اعتصم به عُصم، ومن حاد عنه قُصم، ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [النساء:١١٥].

ولقد رغب عن سبيلهم أُناس كثير، ومن بينهم طائفتان مجمع الضلال وعودة الشر وبدؤه، وغيروا معالم الدين، فطمسوا منه بَهاءه، وأذهبوا منه هيئته، فلا رزية دخلت عليه إلا عن طريقهم، وهما الرافضة المارقون، والصوفية الغالون، فإنا لله وإن إليه راجعون.

وكتبه:

أبوالفداء عبدالرقيب بن علي بن حسن الإبي أبوخليقة

١٣/ ٤/ ١٤٢٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، خير الكلام كلام الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتُها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

فقد كتب الله علينا الجهاد باليد واللسان والقلم، ومن ذلك الرد على أهل البدع، ثم إني قد اطلعت على منشور فيه البلاء، والخطر الجسيم على هذه الأمة؛ فلذا كتبت ردًّا على منشور أصدره بعض جهلة الصوفية، وأظهر فيه بعض الشبهات حتى يُلبس به على عوام المسلمين، ولكن الحق أبلج وأظهر من أن يُجعل عليه غشاوة.

فلذا استعنت بالله عز وجل فكتبت هذه الرسالة، ولم أتشعب في الرد، فإن الوقت أغلى من أن أضيعه مع هؤلاء الجهلة المبتدعة.

وقد فصلتها فصولًا، وأدرجت فيها عناوين جانبية تبين المراد، وجعلت لها خاتمة معبرة عن مضمون الرسالة.

ونسأل الله جل وعلا أن يعين فيما قصدت فيه الإبانة، وإظهار الحق والصواب، وكشف شبهات المبتدعة؛ فإن بيان حال المبتدعة جهاد

وخير جهاد، والحمد لله رب العباد، وصلى الله على نبيه محمد وعلى آله وصحابته ومن تبعهم إلى يوم المعاد.

كتبه:

أبوعبدالله كمال بن ثابت العدني

حرر في ربيع الثاني ١٤٢٢هـ

فصل: الاعتصام بالكتاب والسنة

إن الاعتصام بالكتاب، كتاب الله العزيز الحميد، ووجوب اتباعه، وبيان الاهتداء به في كل ما يحتاج إليه الناس من دينهم، وإن النجاة والسعادة في اتباعه، وإن الشقاء في مخالفته.

قال الله تعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ * وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه:١٢٣].

وقال تعالى: ﴿الٓمٓصٓ * كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ * ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:١-٣].

وقال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام:١٥٥].

وقال تعالى: ﴿الٓرٰ ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم:١].

وقال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة:١٥].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران:١٠١].

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ * وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران:١٠٢-١٠٣].

وقد أمرنا الله تعالى باتباع ما أُنزل إلينا من ربنا، وباتباع ما يأتي منه من الهدى، وقد أنزل علينا الكتاب والحكمة، كما قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ﴾ [البقرة:٢٣١].

والأمر باتباع الكتاب يوجب الأمر باتباع الحكمة التي بُعث بها الرسول، وباتباعه وطاعته مطلقًا.

قال الله تعالى: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٥١].

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران:١٦٤].

والآيات في القرآن المجيد الدالة على الأمر بطاعة الرسول كثيرة في نحو أربعين موضعًا، كما قاله شيخ الإسلام، ومن هذه المواضع:

قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [النساء:٦٤].

وقال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [النساء:٦٥].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران:٣١].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧].

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [النساء:١٤].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾ [الأحزاب:٦٦].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا * يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾ [الأحزاب:٢٧-٢٩].

فهذه النصوص توجب اتباع الرسول، وإن لم نجد ما قاله منصوصًا بعينه في الكتاب، كما أن الآيات توجب اتباع الكتاب وإن لم نجد ما في الكتاب منصوصًا بعينه في حديث الرسول غير الكتاب.

فعلينا أن نتبع الكتاب والسنة، وعلينا أن نتبع الرسول، واتباع أحدهما هو اتباع الآخر، فإن الرسول بلغ الكتاب، والكتاب أمر بطاعة الرسول، ولا يختلف الكتاب والرسول البتة، كما لا يخالف الكتاب بعضه بعضًا، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٢].

وليس القرآن وحده دالًا على وجوب الاعتصام بكتاب الله والتمسك

بسنة رسول الله ﷺ فقط، بل السنة الغراء لا تكاد إلا آمرة بوجوب الاعتصام بالكتاب والسنة، والتزام منهج النبوة، واقتفاء آثاره ﷺ، ومن ذلك:

١) حديث زيد بن أرقم عند مسلم في "صحيحه" رقم(٢٤٠٨) قال: قال رسول الله ﷺ: «أَمَّا بَعْدُ: أَلا أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ، فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ».

٢) حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الكَلأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا، وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لا تُمْسِكُ مَاءً وَلا تُنْبِتُ كَلأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ». رواه الشيخان.

٣) حديث جابر رضي الله عنه في حجة الوداع، قال: قال رسول الله ﷺ: «وإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي كِتَابُ اللهِ تَعَالَى». رواه مسلم.

٤) حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظةً بليغةً، ذرفت لها الأعين، ووجلت منها القلوب. فقلنا: يا رسول الله! كأنَّ هذه موعظة مودِّعٍ فأوصنا. قال: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلافًا كَثِيرًا،

فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ». رواه أحمد في "مسنده" (٤/ ١٢٦)، وأبوداود في "سننه" (٤٦٠٧)، وابن ماجه (٤٢)، وغيرهم، وصححه العلامة المحدث الألباني: في "صحيح أبي داود" (٣/ ١١٨)، وصححه شيخنا الوادعي: في "الصحيح المسند" (٢/ ٧٥).

٥) حديث أبي مسعود رضي الله عنه قال: خَطَّ ﷺ خَطًّا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**هَذَا سَبِيلُ اللهِ مُسْتَقِيمًا**» قَالَ: ثُمَّ خَطَّ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**هَذِهِ السُّبُلُ، وَلَيْسَ مِنْهَا سَبِيلٌ إِلا عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ**» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ﴾[الأنعام:١٥٣]. رواه أحمد والنسائي والدارمي وصححه الحاكم، وحسن إسناده العلامة الألباني في "المشكاة" (١٦٦).

٦) حديث عائشة رضي الله عنها: أَنَّ ناسًا مِنْ أَصْحَابِ رسول الله ﷺ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لا آكُلُ اللَّحْمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَصُومُ وَلا أُفْطِرُ. فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «**مَا بَالُ أَقْوَامٍ يقول أَحَدُهُمْ: كَذَا وَكَذَا! وَلَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**» أخرجه البخاري، ورواه مسلم عن أنس رضي الله عنه.

هذا عرض يسير لبعض الأدلة المبينة لحقيقة الاعتصام بالكتاب والسنة، وغيرها كثير، وكلام السلف أيضًا واسع في التزامهم واعتصامهم بالكتاب والسنة.

فمن ذلك ما رواه أبوداود (٥٦٨)، والترمذي (٥٧٠)، وابن ماجه (٢٣) عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تَمْنَعُوا إِمَاءَ الله أَنْ**

يُصَلِّينَ فِي المَسْجِدِ» فَقَالَ ابْنٌ لَهُ: إِنَّا لَنَمْنَعُهُنَّ. فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَقَالَ: أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ، تَقُولُ: إِنَّا لَنَمْنَعُهُنَّ». واللفظ لابن ماجه.[١]

وكذا جاء عن عبدالله بن مغفل في قصة الخذف بالحصى عندما نَهى ابن أخيه عن الخذف، ثم رآه يخذف فقال له: أقول لك نَهى رسول الله ﷺ عن الخذف فتخذف، لا أكلمك أبدًا.[٢]

وهكذا جاء عن ابن عباس أنه قال: هذا الذي أهلككم، والله ما أرى إلا سيعذبكم، إني أحدثكم عن النبي ﷺ وتجيئوني بأبي بكر وعمر.[٣]

وهذه نبذة يسيرة في آثار السلف، وكتب أهل السنة مليئة، فليرجع إليها.

---

(١) وهذا الأثر في صحيح البخاري بدون قصة ابن عمر مع بلال ابنه، وعلل الحافظ في الفتح عدم رواية البخاري لها لاختلافهم في صاحب القصة مع ابن عمر. رقم(٨٦٥ و٨٧٣ و٨٩٩ و٩٠٠ و٥٢٣٨).

(٢) عند البخاري في صحيحه، الذبائح باب (٥)، مسلم كتاب الصيد رقم(٥١).

(٣) انظر "شرعية الصلاة في النعال" ضمن "مجموع رسائل علمية" (ص٣٤).

فصل: التحذير من البدع

إن بيان أهل البدع ومقالاتهم المخالفة للكتاب والسنة، وعبادتهم المخالفة لشريعة الله عز وجل، واجب باتفاق المسلمين، حتى قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف، أحب إليك؟ أو يتكلم في أهل البدع؟ فقال: إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فهو للمسلمين، هذا أفضل.[١]

فبيّن أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله، كما قال يحي بن يحي النيسابوري: الذب عن السنة أفضل من الجهاد، إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين، ولولا من يقيمه الله عز وجل لدفع ضرر هؤلاء؛ لفسد الدين، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب، فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعًا، وأما أهل البدع يفسدون القلوب ابتداءً.[٢]

فلذا وجب بيان حالهم وكشف عوارهم، وقد حذر الله من البدع ومخالفة النبي ﷺ، وكذا حذر النبي ﷺ منها، والسلف رضي الله عنهم كانوا أشد

---

(١) انظر الفتاوى لابن تيمية (٤/ ١٣).

(٢) انظر الفتاوى لابن تيمية (٢٨/ ٢٣١).

تحذير من البدع وأهلها.

وكتب أهل العلم مشحونة بآثار السلف في التحذير من البدع وأهلها، وممن اعتنى بذلك:

«شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للإمام اللالكائي.

«الشريعة» للإمام الآجري.

«السنة» لعبدالله بن أحمد.

«السنة» لابن أبي عاصم.

وغير ما ذكر كثير جدًّا والحمد لله، فلينظر في مصادره.

كتاب الله عز وجل يحذر من البدع

أمر الله جل وعلا في كتابه باتباع سنة نبيه ﷺ وعدم مخالفتها، إنّما ذلك كله تحذيرًا من البدعة والزيادة على الدين؛ لقوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[المائدة:٣]؛ فلذا قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[النساء:١٤]، وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾[النساء:٦٥]، وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[النور:٦٣].

قال ابن كثير: فليحذر من خالف شريعة الرسول باطنًا وظاهرًا أن تصيبهم فتنة، أي: في قلوبهم من كفر، أو نفاق، أو بدعة. اهـ

وقال الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾[النساء:١١٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾[الكوثر:٣].

فإن تأملنا في هذا الوعيد الشديد والخزي الأكيد فيمن خالف سنة رسول الله ﷺ فقدم رأيه عليها، وليس هكذا الحال فحسب، بل من خالف السلف الصالح رضوان الله عليهم كذلك في عدم اتباع سبيلهم؛ علمنا أنه ينبغي لكل ذي لب سليم أن يكون على طريقهم سائرًا، فإنّهم

مصابيح الدجى، أنار الله بِهم الإسلام فلا يكن في صدورنا حرج، إذا كنا على حذوهم مقتدين، وعلى آثارهم مقتفين.

وأما إذا أعرضنا عنهم فإنّها المشاقة لهم، وهذا هو الموجب للوعيد والخزي الأكيد في الدنيا، وكذا في يوم الوعيد.

سنة نبينا ﷺ تحذر من البدع

إن النبي ﷺ حذر أمته من البدع ومن الإحداث في الدين ما ليس منه؛ وذلك لأن هذا الدين قد أصبح كاملًا لا يحتاج إلى من يزيد فيه.

فنقول: أما كفاكم هذا الدين حتى تزيدوا ما ليس منه؟!

ولذا فقد وضعنا ﷺ على البيضاء، لا يزيغ عنها إلا هالك، ومن أجل ذلك خوّف النبي ﷺ العباد من البدعة، وحذرهم منها أشد تحذير، فمن ذلك:

❑ حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ**» متفق عليه، وعند مسلم: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**».

❑ حديث علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا**» رواه مسلم.

❑ حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ، يَقُولُ: صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ، وَيَقُولُ: «**بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ**» وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى، وَيَقُولُ: «**أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**» رواه مسلم.

❑ حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه، وفيه: «**وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ**

الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ». رواه أحمد وغيره، وهو صحيح بطرقه.(١)

❑ حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلا مَنْ أَبَى» قَالُوا: يَا رَسُولَ الله! وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى». رواه البخاري.

والمقصود أن الله تبارك وتعالى اختصه بعموم الرسالة إلى الثقلين، ولم يقبل من أحد صرفًا ولا عدلًا إلا باتباعه، ولا يصل أحد دار السلام التي دعا إليها عباده إلا من طريقه، فهو ﷺ أكرم الرسل، وأمته خير الأمم، وشريعته أكمل الشرائع.(٢)

فمن بدل أو غيّر فلم يرضَ بِهذا الدين، فسحقًا سحقًا لمن غير وبدل، وهكذا يقول ﷺ يوم القيامة عند حوضه.

---

(١) حديث صحيح، صححه العلامة الألباني، وكذا شيخنا الوادعي في الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين، وقد تقدم.

(٢) انظر معارج القبول للحافظ الحكمي (٣/ ١٠٩٩).

آثار السلف ﷺ في ذم البدع

إن شعار أهل البدع هو ترك انتحال اتباع السلف؛ ولهذا قال الإمام أحمد في رسالة عبدوس: أصول السنة عندنا التمسك ما كان عليه الصحابة، فإن أهل البدع ينحون على آراء الرجال، ويتبعون كل قول مزخرف، ويتركون قول النبي المعصوم ﷺ، وصحابته ﷺ.[1]

ورحم الله المرداوي إذ يقول في منظومته "الألفية في الآداب الشرعية" (ص١٠١):

وإياك من أراء كل مزخرف ... مقالته فالسم في ضمنها الردي
فقد مات خير الناس والدين كامل ... غني عن التبيين من كل ملحد
فطالب دين الحق في الرأي ضائع ... ومن خاض في علم الكلام فما هدي
كفى بهم نقصًا تناقض قولهم ... وكل يقول الحق عندي فقلد

وقال أيضًا:

فمن قلد الآراء ضل عن الهدى ... ومن قلد المعصوم في الدين يهتدي
فما الدين إلا الاتباع لما أتى ... عن الله والهادي البشير محمد

وإن السلف ﷺ كان لهم نصيب في التحذير من أهل البدع والابتداع في الدين؛ لما يعلمونه من أن دين محمد قد كمل تمامه بقول الله تبارك وتعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[المائدة:٣]؛ ولهذا نجدهم أكثر تحذيرًا من الابتداع في الدين، والخوف من البدعة وضررها على الدين، وتنكيلهم بالمبتدعة الضلال.

---

(١) انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٨/ ٢٢٣).

ومن هذه الآثار:

ما جاء عن أبي قلابة قال: لا تجالسوا أهل الأهواء، ولا تجادلوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، وأن يلبسوا عليكم ما تعرفون. اهـ

وعن مفضل بن مهلهل قال: لو كان صاحب البدعة إذا جلست إليه يحدثك ببدعته، حذرته وفررت منه، ولكنه يحدثك بأحاديث السنة في بدء مجلسه، ثم يدخل عليك، فلعلها تلزم قلبك، فمتى تخرج من قلبك؟ اهـ

آثار السلف رضي الله عنهم في التمسك بالسنة

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم.

وعنه رضي الله عنه: الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة.

وروى الدارمي عن عَمْرو بْنِ يَحْيَى قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا نَجْلِسُ عَلَى بَابِ عَبْدِالله بْنِ مَسْعُودٍ قَبْلَ صَلاةِ الغَدَاةِ، فَإِذَا خَرَجَ مَشَيْنَا مَعَهُ إِلَى المَسْجِدِ؛ فَجَاءَنَا أَبُومُوسَى الأَشْعَرِيُّ فَقَالَ: أَخَرَجَ إِلَيْكُمْ أَبُوعَبْدِالرَّحْمَنِ بَعْدُ؟ قُلْنَا: لا، فَجَلَسَ مَعَنَا حَتَّى خَرَجَ، فَلَمَّا خَرَجَ قُمْنَا إِلَيْهِ جَمِيعًا، فَقَالَ لَهُ أَبُومُوسَى: يَا أَبَاعَبْدِالرَّحْمَنِ إِنِّي رَأَيْتُ فِي المَسْجِدِ آنِفًا أَمْرًا أَنْكَرْتُهُ، وَلَمْ أَرَ -وَالحَمْدُ للهِ- إِلا خَيْرًا، قَالَ: فَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: إِنْ عِشْتَ فَسَتَرَاهُ، قَالَ: رَأَيْتُ فِي المَسْجِدِ قَوْمًا حِلَقًا جُلُوسًا يَنْتَظِرُونَ الصَّلاةَ، فِي كُلِّ حَلْقَةٍ رَجُلٌ، وَفِي أَيْدِيهِمْ حَصًى، فَيَقُولُ: كَبِّرُوا مِائَةً، فَيُكَبِّرُونَ مِائَةً، فَيَقُولُ: هَلِّلُوا مِائَةً، فَيُهَلِّلُونَ مِائَةً، وَيَقُولُ: سَبِّحُوا مِائَةً، فَيُسَبِّحُونَ مِائَةً، قَالَ: فَمَاذَا قُلْتَ لَهُمْ؟ قَالَ: مَا قُلْتُ لَهُمْ شَيْئًا؛ انْتِظَارَ رَأْيِكَ، وَانْتِظَارَ أَمْرِكَ، قَالَ: أَفَلا أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعُدُّوا سَيِّئَاتِهِمْ، وَضَمِنْتَ لَهُمْ أَنْ لا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ، ثُمَّ مَضَى وَمَضَيْنَا مَعَهُ، حَتَّى أَتَى حَلْقَةً مِنْ تِلْكَ الحِلَقِ فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَ؟ قَالُوا: يَا أَبَاعَبْدِالرَّحْمَنِ! حَصًى نَعُدُّ بِهِ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّسْبِيحَ، قَالَ: فَعُدُّوا سَيِّئَاتِكُمْ، فَأَنَا ضَامِنٌ أَنْ لا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِكُمْ شَيْءٌ[1]، وَيْحَكُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ! مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ،

---

(١) قال شيخنا الحجوري: وهذا من باب قوله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾، وقوله ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾.

هَؤُلاءِ صَحَابَةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ تَبْلَ، وَآنِيَتُهُ لَمْ تُكْسَرْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّكُمْ لَعَلَى مِلَّةٍ هِيَ أَهْدَى مِنْ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ، أَوْ مُفْتَتِحُو بَابِ ضَلالَةٍ؟ قَالُوا: وَاللهِ يَا أَبَاعَبْدِالرَّحْمَنِ! مَا أَرَدْنَا إِلا الخَيْرَ، قَالَ: وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ.(١)

وقفة تأمل!!!

لو تأمل أحدنا هذا الأثر لوجد أن عمل هؤلاء الصوفية من البدع إنما هو إرادة الخير -كما يزعمون- لكن نقول لهم: انظروا إلى ما فعله عبدالله بن مسعود مع من أراد الخير، وقصدوا التسبيح والتهليل والتكبير، زجرهم وتوعدهم بأحد أمرين: إما أن يكونوا أفضل من محمد ﷺ وصحابته رضي الله عنهم، وإما أنهم فتحوا باب ضلالة.

وهكذا نحن نعيد ما قاله ابن مسعود لهؤلاء الصوفية: إن عملكم المولد هو افتتاح باب ضلالة، وإما إنكم على ملة هي أفضل من ملة النبي ﷺ وصحابته، والأول لائق بكم.

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: كل بدعة ضلالة، وإن رآها الناس حسنة. اهـ

وعَنْ أَبِي الصَّلْتِ قَالَ: كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِالعَزِيزِ يَسْأَلُهُ عَنْ القَدَرِ؟ فَكَتَبَ: أَمَّا بَعْدُ أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ، وَالاقْتِصَادِ فِي أَمْرِهِ، وَاتِّبَاعِ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ، وَتَرْكِ مَا أَحْدَثَ المُحْدِثُونَ بَعْدَ مَا جَرَتْ بِهِ سُنَّتُهُ، وَكُفُوا مُؤْنَتَهُ، فَعَلَيْكَ بِلُزُومِ السُّنَّةِ فَإِنَّهَا لَكَ بِإِذْنِ اللهِ عِصْمَةٌ، ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّهُ لَمْ يَبْتَدِعْ

(١) رواه الدارمي في مقدمة «سننه» رقم(٢٠٤)، وقد حسنه الشيخ الحجوري في تحقيقه على المقدمة.

النَّاسُ بِدْعَةً إِلا قَدْ مَضَى قَبْلَهَا مَا هُوَ دَلِيلٌ عَلَيْهَا، أَوْ عِبْرَةٌ فِيهَا، فَإِنَّ السُّنَّةَ إِنَّمَا سَنَّهَا مَنْ قَدْ عَلِمَ مَا فِي خِلافِهَا، مِنْ الخَطَإِ وَالزَّلَلِ وَالحُمْقِ وَالتَّعَمُّقِ، فَارْضَ لِنَفْسِكَ مَا رَضِيَ بِهِ القَوْمُ لأَنْفُسِهِمْ، فَإِنَّهُمْ عَلَى عِلْمٍ وَقَفُوا، وَبِبَصَرٍ نَافِذٍ كَفُّوا، وَهُمْ عَلَى كَشْفِ الأُمُورِ كَانُوا أَقْوَى، وَبِفَضْلِ مَا كَانُوا فِيهِ أَوْلَى، فَإِنْ كَانَ الهُدَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ، لَقَدْ سَبَقْتُمُوهُمْ إِلَيْهِ، وَلَئِنْ قُلْتُمْ: إِنَّمَا حَدَثَ بَعْدَهُمْ، مَا أَحْدَثَهُ إِلا مَنْ اتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِهِمْ، وَرَغِبَ بِنَفْسِهِ عَنْهُمْ، فَإِنَّهُمْ هُمْ السَّابِقُونَ، فَقَدْ تَكَلَّمُوا فِيهِ بِمَا يَكْفِي، وَوَصَفُوا مِنْهُ مَا يَشْفِي، فَمَا دُونَهُمْ مِنْ مَقْصَرٍ، وَمَا فَوْقَهُمْ مِنْ مَحْسَرٍ، وَقَدْ قَصَّرَ قَوْمٌ دُونَهُمْ فَجَفَوْا، وَطَمَحَ عَنْهُمْ أَقْوَامٌ فَغَلَوْا، وَإِنَّهُمْ بَيْنَ ذَلِكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ.
رواه أبوداود وصححه العلامة الألباني.

وعن الحسن البصري قال: اعرفوا المهاجرين بفضلهم، واتبعوا آثارهم، وإياكم وما أحدث الناس في دينهم، فإن شر الأمور المحدثات.

وعنه قال: لا تجالسوا أهل الأهواء، ولا تجادلوهم، ولا تسمعوا منهم.

وعنه قال: السنة -والذي لا إله إلا هو- بين الغالي والجافي، فاصبروا عليها رحمكم الله، فإن أهل السنة كانوا أقل الناس فيما مضى، وهم أقل الناس فيما بقي، الذين لم يذهبوا مع أهل الإتراف في إترافهم، ولا مع أهل البدع في بدعهم، وصبروا على سنتهم حتى لقوا ربّهم، فكذلك فكونوا.

وقال أيوب السختياني: ما زاد صاحب بدعة اجتهادًا إلا زاد من الله بُعدًا.

وعن أبي قلابة قال: ما ابتدع قوم بدعة إلا استحلوا السيف.

وقال حسان بن عطية: ما ابتدع قوم في دينهم إلا نزع الله من سنتهم مثلها، ولا يعيدها إليهم إلى يوم القيامة.

وسُئل أحمد بن الحواري عن البدعة؟ فقال: التعدي في الأحكام، والتهاون في السنن، واتباع الأهواء، وترك الاتباع والاقتداء.

وبعد هذا، فالحذر الحذر من كتب أهل الأهواء والبدع، واهربوا بدينكم من شبه الأوائل، وإلا وقعتم في الحيرة، فمن رام النجاة والفوز فليلزم العبودية، وليدمن الاستغاثة بالله، وليبتهل إلى مولاه في الثبات على الإسلام، وأن يتوفى على إيمان الصحابة، وسادة التابعين.[1]

قال ابن قدامة: ومن السنة هجران أهل البدع، ومباينتهم، وترك الجدال والخصومات في الدين، وترك النظر في كتب المبتدعة، والإصغاء إلى كلامهم، وكل محدثة في الدين بدعة.

وقال ابن القيم في نونيته؛ محذرًا من كتب أهل البدع وأهل الزيغ:

يَـامَن يَظُـنُّ بِأَنَّنَـا حِفنَـا عَلَيــ ... ـهِمْ كُتبُهُم تُنبِيكَ عن ذَا الشَّانِ
فَانظُر تَرَى لكِن نَرَى لَكَ تَركَهَا ... حَـذَرًا عَليـكَ مَـصَائِدَ الـشَّيطَانِ
فَـشِبَاكُهَا واللهِ لَـم يَعلَـق بِهَـا ... مِـن ذِي جَنـاحٍ قَـاصِرِ الطَّـيرَانِ
إلا رَأيتَ الطَّيرَ فِي قَفَصِ الرَّدى ... يَـبكِي لَـهُ نَـوحٌ عَـلَى الأغـصَانِ
وَيَظَـلُّ يَخـبِطُ طَالِبًـا لِخَلَاصِـهِ ... فَيَـضِيقُ عَنـهُ فُرجَـةُ العِيـدَانِ
وَالذَّنبُ ذَنبُ الطَّيرِ خلَى أطيَبَ الثَّـ ... ـمَرَاتِ فِي عَـالٍ مِـنَ الأفنَـانِ
وَأتَى إِلَى تِلـكَ المَزَابِـلِ يَبتَغِـي الـ ... ـفَضَلَاتِ كالحَشَرَاتِ وَالدِّيـدَانِ

---

(١) السيرة للإمام الذهبي (١٩/ ٣٢٨).

يَـا قَـومُ وَاللهِ العَظِـيمِ نَـصِيحةٌ مِـن مُـشفِقٍ وَأخٍ لَكُـم مِعْـوَانِ

فهذه طائفة من آثار السلف رضوان الله عليهم أجمعين في ذم البدعة وأهلها، وكتب أهل العلم ممتلئة بهذه الآثار لمن أراد الاستزادة منها.

فرحم الله سلفنا الصالح وجزاهم الله عن الإسلام وعن الذب عنه خيرًا.

ورحم الله الشاعر إذ يقول:

إذا رأيـت المـرء يقتـاده الهـوى فقد تكللت عند ذلك ثواكله

وقد أشمت الأعداء جهلًا بنفسه وقد وجدت فيه مقالًا عواذله

وما يردع النفس اللجوج عن الهوى من الناس إلا حازم الرأي كامله

فصل: شبهات ودفعها

إن القلب إذا كان فاسدًا فقد استولى عليه اتباع هواه، وطلب ما يحبه، ولو كرهه الله وفسدت حركات الجوارح كلها، وانبعثت إلى كل المعاصي والمشتبهات بحسب اتباع هوى القلب.

ولهذا يقال: القلب مَلِكُ الأعضاء، وبقية الأعضاء جنوده.

وقد قال النبي ﷺ: «**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**».

وإن أعظم ضررًا على هذا الدين هي الشبهات التي تفسده؛ لأن فساد الدين إما في العمل، وإما في الاعتقاد.

فالأول من جهة الشهوات، والثاني من جهة الشبهات؛ ولهذا جمع الله سبحانه وتعالى بين الاستمتاع بالخَلَاق، وبين الخوض فقال سبحانه: ﴿فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ﴾[التوبة:٦٩].

وإن أضر الناس على هذا الدين هم أصحاب الشبهات، وإن الرجل منهم لا يشبع من الشبهة، ولذا نجد أحدهم يبث سموم بدعه الضالة الزائغة عبر شبه يلبس على الناس دينهم، ولكن الحق أبلج، لا تشوبه شائبة، ولا ضير عليه من أحد أبدًا، ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾[يونس:١٠٨]، وإنما علينا البلاغ، وعلى الله عز وجل

الحساب.

فتعين على كل ذي علم أن يبصر الناس في دينهم، وأن يزيح عنهم شبهات أهل البدع والضلال والزيغ، وإن ربك لبالمرصاد، فهو سبحانه يقيض لكل مبتدع من يرد عليه بدعته، فينقلب المبتدع على عقبيه خائبًا وهو حسير، خسر الدنيا والآخرة، ولبئس المولى ولبئس النصير.

وما زال أهل البدع في كل عصر وكل حين يبثون شبهات زائفات يلبسون بها على ذوي العقول الخربة، وعلى من لم يكن عنده علم بالكتاب والسنة، ومن هؤلاء المبتدعة الضلال فرقة الصوفية، التي قد اندثرت معالم دعوتهم؛ لأنها مبنية على الضلالة والبدعة، ومبنية على الاستحسان في الدين، وقد قال الإمام الشافعي: من استحسن في الدين فقد شَرَع.

فنقول للمبتدعة: رويدًا! ما زال أهل الحق باقون «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم**»، فإن ما من بدعة تأتون بها إلا كان أهل السنة لكم بالمرصاد حتى تردون على أعقابكم خاسرين.

بدعة المولد

ومن البدع والشبهات التي تلقيها المبتدعة؛ بدعة الاحتفال بالمولد النبوي، وقد أجمع المسلمون بأنها بدعة حدثت بعد القرون المفضلة، قال بهذا الإمام الحافظ ابن حجر، ونقل عنه تلميذه السخاوي.

وإن نفحات من الصوفية تهف بريحها على عوام المسلمين ببعض الشبهات؛ حتى تلبس على الناس دينهم، وهكذا هي عادة أهل البدع والضلال.

وإن من نفحاتهم منشورًا مجهولًا صاحبه، ذكر فيه بعض الكذب والزور، وذكر فيه تلفيقًا وحذفًا وبترًا لكلام أهل العلم -فيما كان ردًّا عليه- وسيتضح الأمر في خلال هذه الأسطر، مما كذب ولفق فيه، ومما بتر منه.

وجعلت هذا الرد عليه وعلى غيره ممن كانت حجتهم شبه ألقاها الشيطان إليهم، وأملى لهم، فأنا أقول لهم: أولى لكم، ثم أولى لكم، إن الله عز وجل سيخزيكم ويذلكم، ويعمي أبصاركم، والنار مثوى لمن لم يتب منكم.

الشبهة الأولى: الطعن في لفظ العموم (كل)

الطعن في لفظ العموم (كل) في قوله ﷺ: «كل بدعة ضلالة»، واحتجاجهم بقول عمر رضي الله عنه: نعمت البدعة هذه؛ أنه مخصص لعموم الحديث.

الجواب عنها:

والجواب عنها من شقين:

٧) هل قول الصحابي يخصص العموم.

٨) محافظة (كل) على عمومها في الحديث.

* الشق الأول:

إن ألفاظ العموم كثيرة، عدها أهل الأصول في كتبهم، ومن هذه الألفاظ (كل)، فإنها تفيد العموم بمفردها، وهم متفقون معنا أنها تفيد العموم.

لكن في هذا النص فلا!! وهذه دعوى بلا دليل، ولا يجوز الخروج عن العموم إلا إذا وجد المخصص، كما قرر ذلك علماء الأصول، فقد قال الإمام الشنقيطي كما في "المذكرة" (ص٢١٧): إن التحقيق ومذهب الجمهور وجوب اعتقاد العموم والعمل به، من غير توقف على البحث عن المخصص؛ لأن اللفظ للعموم، فيجب العمل بمقتضاه، فإن اطلع على المخصص عمل به. اهـ

فنقول لهؤلاء: أين المخصص لهذا العموم، وهذه القاعدة الكلية؟ نبئونا

بعلمكم إن كنتم صادقين!

فإن قلتم: قول عمر رضي الله عنه: نعمت البدعة هذه.

فنقول لكم: إن قول الصحابي لا يخص به على الصحيح، ومع ذلك فإن قول عمر رضي الله عنه محمول على البدعة اللغوية، أي: من جهة اللغة لا المعنى الشرعي، وسيأتي كلام الأئمة في توجيه قول عمر رضي الله عنه.

هل قول الصحابي يخصص العموم؟:

قال الزركشي في «البحر المحيط» (٣/ ٤٠٠): والصحيح أنه لا يخص به[1]، ولنا أن الحجة في اللفظ العام، وتخصيص الراوي لا يصلح أن يكون معارضًا؛ لأنه يجوز أن يكون خص بدليل لا يوافق عليه لو ظهر، فلا يترك الدلالة اللفظية المحققة لمحتمل. اهـ

هذا أحد أقوال أهل الأصول، ولولا الإطالة لكتبت من أقوالهم ما يضيق به الإنسان ذرعًا، ويكفي وقد ظهر الحق في هذه المسألة. راجع ما كتب في الحاشية من المراجع.

* **الشق الثاني:**

محافظة (كل) على عمومها في قوله ﷺ: «**كل بدعة ضلالة**».

ونذكر هنا جملة من أقوال العلماء في أن (كل) في حديث «**كل بدعة ضلالة**» تفيد العموم، وأن عمومها باقٍ غير مخصوص، ومن هؤلاء العلماء:

---

(١) وهو مذهب الجمهور من الشافعية والمالكية وكثير من الحنابلة. راجع المسألة في: «اللمع» (ص٢٠)، «المستصفى» (٢/ ١١٢)، «الإحكام» للآمدي (٢/ ٤٨٥)، «شرح الكوكب المنير» (٣/ ٣٠٧)، «العدة» (٢/ ٥٨٠)، «تشنيف المسامع» (٢/ ٧٨٩)، «نهاية السول» (٢/ ١٣٣).

ابن تيمية، وابن رجب، وابن الوزير اليماني، والعلامة الألباني رضي الله عنهم.

أقوال الأئمة الأعلام في أن (كل) في حديث «كل بدعة ضلالة» تفيد العموم:

* قال ابن تيمية: كما في "اقتضاء الصراط المستقيم" (ص٢٧٤-٢٧٥): ولا يحل لأحد أن يقابل هذه الكلمة الجامعة من الرسول ﷺ الكلية، وهي قوله: «**كل بدعة ضلالة**» بسلب عمومها، وهو أن يقال: ليست كل بدعة ضلالة، فإن هذا إلى مشاقة الرسول أقرب منه إلى التأويل، بل الذي يقال في ما يثبت به حسن الأعمال التي قد يقال هي بدعة: إن هذا العمل المعين مثلًا ليس ببدعة فلا يندرج في الحديث، أو إن اندرج لكنه مستثنى منه هذا العموم لدليل كذا وكذا الذي هو أقوى من العموم، مع أن الجواب الأول أجود، وهذا الجواب فيه نظر! فإن قصد التعميم المحيط ظاهر من نص رسول الله ﷺ بهذه الكلمة الجامعة، فلا يعدل عن مقصوده بأبي هو وأمي ﷺ. اهـ

فهذا نص كلام ابن تيمية، وهو من العلماء الذين يشيدون بفضله وعلمه هؤلاء الصوفية، كما ينقل عنه صاحب المنشور! فهل سيأخذون بقوله؟ أم أنهم يعرضون عن هذا؛ لأنه رد عليهم.

وقال أيضًا: كما في "مجموع الفتاوى" (١٠/ ٣٧٠-٣٧١): وقد كتبت في غير هذا الموضع أن المحافظة على عموم قول النبي ﷺ: «**كل بدعة ضلالة**» متعين، وأنه يجب العمل بعمومه وأن من أخذ يصنف البدع إلى حسن وقبيح، ويجعل ذلك ذريعة إلى أن لا يحتج بالبدعة على النهي فقد

أخطأ، كما يقوله طائفة من المتفقهة والمتكلمة والمتصوفة والمتعبدة[1] إذا نهوا عن العبادات المبتدعة، والكلام في التدين المبتدع، ادعوا: أن لا بدعة مكروهة إلا ما نهي عنه، فيعود الحديث إلى أن يقال: كل نهي عنه أو كل ما حرم أو كل ما خالف نص النبوة فهو ضلالة، وهذا أوضح من أن يحتاج إلى بيان، بل كل ما لم يشرع من الدين فهو ضلالة. اهـ

تأمل أخي الكريم كلام شيخ الإسلام كيف هو يرد عليهم، وهذا نص كلامه من غير زيادة ولا بتر، لا كما هي عادة أهل البدع إذا نقلوا عنه حذفوا ما عليهم، وغيروا معنى كلامه، فهل من متأمل؟ وهل من معتبر؟ إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب!!

* قال الحافظ ابن رجب في "جامع العلوم والحكم" (١/ ١٧٦): فكذلك كل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله فهو مردود على عامله، وكل من أحدث في الدين ما لم يأذن به الله ورسوله فليس من الدين في شيء. اهـ

وقال أيضًا في نفس المصدر (١/ ١٧٧): فهذا الحديث يدل بمنطوقه على أن كل عمل ليس عليه أمر الشارع فهو مردود، ويدل بمفهومه على أن كل عمل عليه أمره فهو غير مردود. اهـ

* وقال العلامة محمد بن الوزير اليماني في "العواصم والقواصم" (٣/ ٣٧٧): فهذه ثلاثة أصول: أحدها: أن البحث والتفتيش والسؤال عن هذه الأمور بدعة. والثاني: أن كل بدعة مذمومة -وهذا هو شاهدنا-،

---

(١) قال شيخنا الحجوري: لعله أراد أمثال إبراهيم بن أدهم وأبي الحارث المحاسبي، أما في زماننا فهم مبتدعة ضلال أصحاب رقص وغناء.

الثالث: أن البدعة إذا كانت مذمومة كان نقيضها وهو السنة القويمة محمود، ولا يمكن النزاع في شيء من هذه الأصول. اهـ

* وقال العلامة الألباني: في «السلسلة الضعيفة» (٢/١٨-١٩): وأن هذا الحديث موقوف -أي قول ابن مسعود: ما رآه المسلمون حسنًا- قال: فلا يحتاج أن يحتج به في معارضة النصوص القاطعة في أن كل بدعة ضلالة. اهـ

وبعد هذا القدر من نقول الأئمة -رحمهم الله جميعًا- نؤكد على أن قوله ﷺ: «**كل بدعة ضلالة**» لا يزال وما زال يحافظ على عمومه حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وذلك:

أن لفظ (كل) جزم أهل اللغة بأن فائدة هذا اللفظ رفع احتمال التخصيص إذا جاء مضافًا إلى نكرة، أو جاء للتأكيد.

أن (كل) لا تدخل إلا على ذي جزئيات أو أجزاء، ومدلولها في الموضعين الإحاطة بكل فرد من الجزئيات أو الأجزاء.

أن (كل) إذا أضيفت إلى نكرة فإنها تدل على العموم المستغرق، وتكون نصًّا في كل فرد.

وإذا رأينا هذه الأمور في نص الحديث وجدناها قد توفرت في هذا النص، وهو: «**كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**».

فهل بعد ذلك إلا الضلال واتباع الهوى، قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ * كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾[الحج:٣-٤]، وقال تعالى:

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص:٥٠].

ورحم الله الشاعر إذ قال:

وما يردع النفس اللجوج عن الهوى من الناس إلا حازم الرأي كامله

قول عمر رضي الله عنه نعمت البدعة هذه:

قد شاع الاستدلال بقول عمر رضي الله عنه على حسن البدع، وهذا على خلاف مفهوم الأثر، ولأنه محال أن يخالف عمر رضي الله عنه قول النبي ﷺ: «**كل بدعة ضلالة**»، فلذا مراد أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه البدعة اللغوية.

قال الحافظ ابن حجر: والبدعة أصلها ما أحدث على غير مثال سابق.[1]

أقوال أهل العلم في توجيه كلام عمر رضي الله عنه.

قال ابن الأثير في كتابه «النهاية» (١/١٠٦): قول عمر رضي الله عنه: نعمت البدعة هذه، لما كانت من أقوال الخير، وداخلة في حيز المدح سماها بدعة، ومدحها؛ لأن النبي ﷺ لم يسنها لهم، وإنما صلاها ليالي ثم تركها ولم يحافظ عليها، ولا جمع الناس لها، ولا كانت في زمن أبي بكر، وإنما عمر جمع الناس عليها، وندبهم إليها؛ فبهذا سماها بدعة، وهي على الحقيقة سنة؛ لقوله ﷺ: «**عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ**»[2]، وقوله:

---

(١) «فتح الباري» (٤/٢٥٣).

(٢) تقدم تخريجه وأنه في «الصحيح المسند» لشيخنا الوادعي رحمه الله.

«اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ».[1]

قال شيخ الإسلام كما في "مجموع الفتاوى" (٢١/ ٣١٩): فما سنَّه الخلفاء الراشدون ليس بدعة شرعية ينهى عنها، وإن كان يسمى في اللغة بدعة؛ لكونه ابتدئ، كما قال عمر رضي الله عنه: نعمت البدعة هذه. اهـ

وقال أيضًا في (٢٢/ ٢٣٥): وهذا الذي فعله هو سنة، لكنه قال: نعمت البدعة هذه، فإنها بدعة في اللغة، لكونهم فعلوا ما لم يكونوا يفعلونه في حياة رسول الله ﷺ، يعني من الاجتماع على مثل هذه، وهي سنة من الشريعة. اهـ

وقال أيضًا في (٢٧/ ١٥٢): قول عمر في التراويح: نعمت البدعة هذه، إنما سماها بدعة باعتبار وضع اللغة. اهـ

وقال أيضًا في (١٠/ ٣٧١): وما سمي بدعة وثبت حسنه بأدلة الشرع فأحد الأمرين فيه لازم: إما أن يقال: ليس ببدعة في الدين، وإن كان يسمى بدعة من حيث اللغة، كما قال عمر رضي الله عنه: نعمت البدعة هذه. اهـ

قال الإمام السبكي في "إشراق المصابيح" (١/ ١٦٨): قال ابن عبدالبر: لم يسن عمر ذلك الأمر منه... ولم يمنع [ﷺ] من المواظبة إلا خشية أن تفرض على أمته، وكان بالمؤمنين رءوفٌ رحيم ﷺ، فلما علم ذلك من

---

(١) حديث ضعيف، جاء عن حذيفة وابن مسعود وأنس رضي الله عنهم:

أما حديث حذيفة ففيه انقطاع بين ربعي بن خراش وحذيفة، وفيه هلال مولى ربعي وهو مجهول، لم يرو عنه إلا عبدالملك بن عمير، ولم يوثقه معتبر.

وأما حديث ابن مسعود وأنس فهما شديدا الضعف. قاله شيخنا في تحقيقه على تفسير ابن كثير (١/ ٣١٤)، وانظر "أحاديث معلة ظاهرها الصحة" لشيخنا الوادعي (ص١١٨) برقم(١٢٠).

رسول الله ﷺ، وعلم أن الفرائض لا يزاد فيها ولا ينقص منها بعد موته ﷺ أقامها الناس وأحياها، وأمر بها، وذلك سنة أربعة عشر من الهجرة، وذلك شيء ذخره الله له، وفضله به، أو لم يلهمه أبابكر، وإن كان أفضل وأشد سبقًا إلى كل خير بالجملة، ولكل واحد منهما فضائل خص بها ليست لصاحبه. اهـ

وقال أيضًا في (١/ ١٦٨): ولو لم تكن مطلوبة لكانت بدعة مذمومة، كم في الرغائب، وليلة النصف من شعبان، وأول جمعة من رجب، فكان يجب إنكارها، وبطلانها -يعني: صلاة التراويح- معلوم من الدين بالضرورة. اهـ

وقال الحافظ الهيتمي في فتاواه: وقول عمر رضي الله عنه في صلاة التراويح: نعمت البدعة هذه، أراد البدعة اللغوية، وهو ما فعل على غير مثال، كم قال تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾[الأحقاف:٩]، وليست بدعة شرعية، فإن البدعة الشرعية ضلالة، كما قال ﷺ، ومن قسمها من العلماء إلى حسنة وغير حسنة، فإنما قسم البدعة اللغوية، ومن قال: كل بدعة ضلالة، فمعناه البدعة الشرعية، ألا ترى أن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان أنكروا الأذان لغير الصلوات الخمس، كالعيدين، وإن لم يكن فيه نهي، وكرهوا استلام الركنين الشاميين، والصلاة عقب السعي بين الصفا والمروة، قياسًا على الطواف، وكذا ما تركه ﷺ مع قيام المقتضي، فيكون فعله بدعة مذمومة. وخرج بقولنا: مع قيام المقتضي في حياته إخراج اليهود، وجمع المصحف، وما تركه لوجود المانع، كالاجتماع

للتراويح، فإن المقتضي التام يدخل فيه عدم المانع. اهـ[1]

قال العلامة الألباني: واعلم أنه شاع بين المتأخرين الاستدلال بقول عمر: نعمت البدعة هذه، على أمرين:

الأول: (وهو غير محل الشاهد).

الثاني: إن في البدع ما يمدح، وخصصوا به عموم قول النبي ﷺ: «**كل بدعة ضلالة**» فالحديث على عمومه، كما سيأتي بيانه في الرسالة الخاصة بالبدعة إن شاء الله، وقول عمر رضي الله عنه: نعمت البدعة هذه، لم يقصد به البدعة بمعناها الشرعي الذي هو إحداث شيء من الدين على غير مثال سابق، لما علمت أنه رضي الله عنه لم يحدث شيئًا، بل أحيا أكثر من سنة نبوية كريمة، وإنما قصد البدعة بمعناها اللغوي، وهو الأمر الحديث الجديد الذي لم يكن معروفًا قبل إيجاده، ومما لا شك فيه أن صلاة التراويح جماعة وراء إمام واحد لم يكن معهودًا ولا معمولًا زمن خلافة أبي بكر وشطرًا من خلافة عمر كما تقدم، فهي بهذا الاعتبار حادثة، ولكن بالنظر إلى أنها موافقة لما فصله ﷺ فهي سنة، وليست بدعة، وما وصفها بالحسن إلا لذلك، وعلى هذا المعنى جرى العلماء المحققون في تفسير قول عمر هذا. اهـ[2]

وماذا بعد نقل قول الأئمة الأعلام من كلام، إلا لمن كان في قلبه مرض، أو في أذنيه صمم ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾[الأنفال:٢٣].

---

(١) مستفاد من "الإبداع من مضار الابتداع".

(٢) رسالة "صلاة التراويح".

الشبهة الثانية: الاستدلال بأفعال الصحابة

الاستدلال بأفعال الصحابة ﷺ بعد وفاته ﷺ، فهل تكون هذه الأفعال من البدع؟

هذا ما أورده الصوفي الضال، وأراد أن يلبس على المسلمين، وأن يدخل عليهم شبهات ضالة، فالله حسيبه فيما افترى، وهذه الأفعال التي استدل بها، منها ما هو بإذن النبي ﷺ، ومنها ما قام الإجماع عليه، ومنها ما أنكر فعله، ومنها ما هو ضعيف لم يصح.

وقد مثل هذا المبتدع الصوفي بالآتي:

[جمع القرآن]، [فصل المقام]، [زيادة الأذان ليوم الجمعة]، [الصلاة على النبي ﷺ التي أنشأها علي ﷺ]، [زيادة: السلام علينا من ربنا]، [زيادة ابن عمر البسملة في التشهد]، [زيادة ابن عمر في التلبية].

هذا ما أورده من الأفعال، وأراد أن يلزم أهل السنة بالقول أن هذه الأفعال من البدع، وإلا فليتراجعوا عن قولهم بالمولد أنه بدعة ضلالة!!!

جاهل مسكين هذا الضال، بل هو أجهل من حمار أهله، لو أنه أتعب نفسه قليلًا في توجيه أهل العلم لهذه الأفعال؛ لما كان هذا حاله، وفضح نفسه، وأشمت الناس به، وبما عنده من بضاعة مزجاة.

الجواب عنها:

المثال الأول: جمع القرآن:

واستدل كل من ابتدع أو استحسن محدثة لم تكن في السلف الصالح

بأن السلف اخترعوا أشياء لم تكن في زمان رسول الله ﷺ.

وهذا استدلال باطل مردود، كيف يكون السلف رحمهم الله الذين حذروا هذه الأمة من البدع وخطر البدع يأتون بالبدع، إن هذا لشيء عجاب!!

ومن هذا التلبيس ما قاله هذا الضال في أن الصحابة جمعوا القرآن بعد وفاة النبي ﷺ، هذا كلامه ومن كان على شاكلته، ولكن انظر إلى كلام أهل العلم الراسخين، كيف يكون جوابهم على ما مثل به.

* قال ابن تيمية كما في "مجموع الفتاوى" (٢١/ ٣١٧-٣١٩): بيّنا أن السنة هي ما قام الدليل الشرعي عليه بأنه طاعة الله ورسوله، سواء فعله رسول الله ﷺ أو فعل على زمانه، أو لم يفعله، ولم يفعل على زمانه لعدم المقتضي لفعله، أو وجود مانع منه، فإنه إذا ثبت أنه أمر به أو استحبه فهو سنة، كما أمر بإجلاء اليهود والنصارى من جزيرة العرب [أو كما جمع الصحابة القرآن في المصحف] وكما داوموا على قيام رمضان في المسجد جماعة، وقد قال ﷺ: «**لا تكتبوا عني غير القرآن، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه**» فشرع كتابة القرآن، المقصود هنا أن كتابة القرآن مشروعة، لكن لم يجمعه في مصحف واحد؛ لأن نزوله لم يكن تم، وكانت الآية قد تنسخ بعد نزولها، فلوجود الزيادة والنقص لم يكن جمعه في مصحف واحد حتى مات، وكذلك قيام رمضان قد قال ﷺ: «**إن الرجل إذا قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة**» وقام في أول الشهر بهم ليلتين، وقام في أخر الشهر ليالي، وكان الناس يصلون على عهده في المسجد فرادى وجماعات، لكن لم يداوم بهم على الجماعة خشية أن تفرض عليهم، وقد أمن ذلك بموته. اهـ

قال الحافظ في "فتح الباري" (٩/ ١٧): وقد سول لبعض الروافض أن يتوجه الاعتراض على أبي بكر بما فعله من جمع القرآن في المصحف، فقال: كيف جاز أن يفعل شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ؟ والجواب: أنه لم يفعل ذلك إلا عن طريق الاجتهاد السائغ الناشئ عن النصح منه لله عز وجل ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم، وقد كان النبي ﷺ أذن في كتابة القرآن، ونهى أن يكتب معه غيره، فلم يأمر أبوبكر إلا بكتابة ما كان مكتوبًا، ولذلك توقف عن كتابة الآية من آخر سورة براءة حتى وجدها مكتوبة، مع أنه كان يستحضرها هو ومن ذكر معه. اهـ

قال الخطابي: إنما لم يجمع ﷺ القرآن في المصحف؛ لما كان يترتبه من ورود ناسخ لبعض الأحكام أو تلاوته، فلما انقضى نزوله بوفاته ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك؛ وفاءً بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة، فكان ابتداء ذلك على يد الصديق بمشورة عمر. اهـ[1]

قال الحافظ ابن حجر (٩/ ١٨): وليس ذلك -أي جمع القرآن- من الزيادة على احتياط الرسول، بل هو مستحدث من القواعد التي مهدها الرسول ﷺ. قال الباقلاني: (كان الذي فعله أبوبكر من ذلك فرض كفاية، بدلالة قوله ﷺ: «**لا تكتبوا عني شيئًا غير القرآن**» مع قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾[القيامة:١٧]، وقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾[الأعلى:١٨]، وقوله: ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾[البينة:٢]، فكل أمر يرجع لإحصائه وحفظه فهو واجب على الكفاية، وكان ذلك من النصيحة لله ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم). وقد

---

(١) نقله الحافظ في "الفتح" (٩/ ١٧)، والسيوطي في "الإتقان" (١/ ٥٧).

فهم عمر أن ترك النبي ﷺ جمعه لا دلالة فيه على المنع، ورجع إليه أبوبكر لما رأى وجه الإصابة في ذلك، وأنه ليس في المنقول ولا في المعقول ما ينافيه، وما يترتب على جمعه من ضياع بعضه، ثم تابعهما زيد بن ثابت، وسائر الصحابة على تصويب ذلك. اهـ

قال الشاطبي في «الموافقات» (٣/ ٧٣): واستدلال كل من اخترع بدعة أو استحسن محدثة لم تكن في السلف الصالح بأن السلف اخترعوا أشياء لم تكن في زمان رسول الله ﷺ، ككتب المصحف، وتصنيف الكتب، وتدوين الدواوين... وسائر ما ذكر الأصوليون في أصل المصالح المرسلة، فخلطوا وغلطوا، اتبعوا ما تشابه من الشريعة ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وهو كله خطأ في الدين، واتباع لسبيل الملحدين، فإن هؤلاء الذين أدركوا هذه المدارك، وعبروا على هذه المسالك، إما أن يكونوا قد أدركوا من فهم الشريعة ما لم يفهمه الأولون، أو حادوا عن فهمها، وهذا الأخير هو الصواب، إذ المتقدمون من السلف الصالح هم كانوا على الصراط المستقيم، ولم يفهموا من الأدلة المذكورة وما أشبهها إلا ما كانوا عليه، وهذه المحدثات لم تكن فيهم ولا علموا بها، فدل على أن تلك الأدلة لم تتضمن هذه المعاني المخترعة بحال، وصار عملهم خلاف ذلك دليلًا إجماعيًّا على أن هؤلاء في استدلالهم وعملهم مخطئون ومخالفون للسنة. اهـ

قال الزركشي: وإنما لم يكتب في عهد النبي ﷺ مصحف؛ لئلا يفضي إلى تقييده إلى كل وقت، فلهذا تأخرت كتابته إلى أن أُكْمِلَ نزول القرآن بموته ﷺ، بهذا يفسر ما روي عن زيد بن ثابت قال: (قبض النبي ﷺ ولم يكن القرآن جمع في شيء) أي لم يكن جمع ورتب الآيات والسور في

مصحف واحد. اهـ

وقال السيوطي في "الإتقان" (١/ ٥٧): وأما ما أخرجه مسلم عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تكتبوا عني شيئًا غير القرآن**» فلا ينافي ذلك؛ لأن الكلام في كتابة مخصوصة على صفة مخصوصة، وقد كان القرآن كتب كله في عهد رسول الله ﷺ لكن غير مجموع في موضع واحد، ولا مرتب السور. اهـ

وبعد هذا أخي القارئ الكريم! هل يصح لهذا الضال المبتدع أن يتمسك بمثل هذا المثال؟ وقد رأيت كلام الأئمة الأعلام في هذه المسألة، بل هو ينقل عن السيوطي في مسألة المولد، فهل سيأخذ كلام السيوطي هنا أم لا؟!!

المثال الثاني: فصل المقام عن البيت:

إن هذا الصوفي الأحمق يقول بما لا يعرف، ويدّعي العلم، وهو أجهل من حمار أهله، ولو أنه طلب العلم عند أهل العلم عَلِم يقينًا أنه جاهل جهلًا مركبًا؛ وذلك لما لبّس عليه أهل باطله وأولياء الشيطان.

ومن جهله هذا استدلاله بفصل المقام أنه محدث، ويُلْزِم أهل السنة أن يعدوه من البدع، أو أن يقولوا: إن المولد ليس ببدعة، مثله مثل هذا!!

أيا من يدعي الفهم ... إلى كم يا أخا الوهم
تعبي الذنب والذنب ... وتخطي الخطأ الجم
أما بان لك العيب ... أما أنذرك الشيب
وما في نصحه ريب ... فتحتاط وتهتم

قلتَ: نبئونا بعلمكم إن كنتم صادقين؟

هذا علمنا ننبئك به.

فالمقام: هو الحجر الذي كان إبراهيم عليه السلام يبني عليه الكعبة، قال ابن كثير: فهذا كله مما يدل على أن المراد بالمقام إنما هو الحجر الذي كان إبراهيم عليه السلام يقوم عليه لبناء الكعبة.[1]

قصة فصل المقام:

قال ابن كثير: وقال الحافظ أبوبكر أحمد بن علي بن الحسن البيهقي[2]: أخبرنا أبوالحسين بن الفضل القطان، أخبرنا القاضي أبوبكر أحمد بن كامل، حدثنا أبوإسماعيل محمد بن إسماعيل السلمي، حدثنا أبوثابت[3]، حدثنا الدراوردي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن المقام كان زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمان أبي بكر رضي الله عنه ملتصقًا بالبيت، ثم أخره عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وهذا إسناد صحيح.

عزاه كما رأيت ابن كثير إلى البيهقي، وكذا عزاه الحافظ في "الفتح" إلى البيهقي، وما دريت إلى أي كتاب قصداه، فإني بعد بحث طويل في "السنن الكبرى" للبيهقي ما وجدته، وكذلك في "الصغرى" وفي "السنن والآثار"، ولا في "دلائل النبوة"، ولا في "شعب الإيمان"، ولا في "الخلافيات"، فلم

---

(١) واختار هذا ابن جرير في "تفسيره" (٣/ ٣٦)، والقاسمي في "تفسيره" (٢/ ٢٥٠)، وابن الجوزي في "زاد المسير" (١/ ١٤١)، والشوكاني في "فتح القدير" (١/ ١٣٨)، واختاره شيخنا مقبل كما في تحقيقه على "تفسير ابن كثير" (١/ ٣١١).

(٢) صوابه: أحمد بن الحسين البيهقي صاحب السنن، وبيهق: ناحية من نواحي نيسابور، من علماء أهل السنة، وقع في شيء من التمشعر لمخالطة ابن فورك والحليمي.

(٣) هو من مشايخ البخاري.

أجده في هذه المصادر، أما السند الذي ذكره ابن كثير فهو سند صحيح موقوفًا[1]، حكم عليه ابن كثير، وابن حجر رحمهما الله بالصحة.

ومما يشهد أن عمر رضي الله عنه هو الذي حوله عن موضعه: ما أخرجه ابن أبي حاتم، عن ابن عيينة بسند صحيح عنه، قال: كان المقام من سقع البيت على عهد رسول الله ﷺ، فحوله عمر إلى مكانه بعد النبي ﷺ وبعد قوله ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾[البقرة:١٢٥] قال: ذهب السيل به بعد تحويل عمر إياه من موضعه هذا فرده عمر إليه. اهـ

وكذا أخرج أبوالوليد الأزرقي في «تاريخ مكة» (٢/ ٣٣) عن جده -وهو ثقة- عن داود بن عبد الرحمن -وهو ثقة- عن ابن جريج -إمام- عن كثير بن كثير بن المطلب -وهو ثقة- عن أبيه -وهو مقبول- عن جده -صحابي- قال: كانت السيول تدخل المسجد الحرام من باب بني شيبة الكبير قبل أن يردم عمر بن الخطاب الردم الأعلى، وكان يقال لهذا الباب: باب السيول، قال: فكانت السيول ربما دفعت المقام عن موضعه، وربما نحّته إلى وجه الكعبة، حتى جاء سيل في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقال له: سيل أم نهشل، وإنما سمي بأم نهشل؛ لأنه ذهب بأم نهشل ابنة عبيدة بن أبي أحيحة سعيد بن العاص فماتت فيه، فاحتمل المقام من موضعه هذا فذهب به حتى وجد بأسفل مكة، فأتي به فربط إلى أستار الكعبة في وجهها، وكتب في ذلك إلى عمر رضي الله عنه، فأقبل عمر فزعًا فدخل بعمرة في شهر رمضان، وقد غيب موضعه وعفاه السيل، فدعا عمر بالناس، فقال: أنشد

---

(١) قال ابن أبي حاتم في «العلل» (١/ ٢٩٨) رقم(٨٩٦): فسمعت أبا زرعة يقول: لايرويه عن عائشة، إنما يرويه عن هشام عن أبيه فقط.

الله عبدًا عنده علم في هذا المقام، فقال المطلب بن أبي وداعة السهمي: أنا يا أمير المؤمنين عندي ذلك، فقد كنت أخشى عليه هذا، فأخذت قدره من موضعه إلى الركن، ومن موضعه إلى باب الحجر، ومن موضعه إلى زمزم بمقاط، وهو عندي في البيت، فقال عمر: فاجلس عندي، وأرسل إليها فأتي بها، فمدها فوجدها مستوية إلى موضعه هذا، فسأل الناس وشاورهم، فقالوا: نعم، هذا موضعه، فلما استثبت ذلك عمر رضي الله عنه، وحق عنده، أمر به فأعلم ببناء ربضة تحت المقام، ثم حوله فهو في مكانه هذا إلى اليوم.

هذا الأثر في سنده كثير بن المطلب، وهو مجهول لم يوثقه غير ابن حبان، فهذا والذي ذكر قبله يكون شاهدًا[1] لصحة القصة.

قال الحافظ في «الفتح» (٨/ ٢١٠): ولم تنكر الصحابة فعل عمر، ولا من جاء بعدهم، فصار إجماعًا.

فيستفاد مما تقدم أن عمر رضي الله عنه هو الذي حول المقام، وكان فعله بمحضر من الصحابة، فلم ينكر عليه أحد منهم، حتى بعد موته لم يعارضه أحد، فكان ما فعله حجة وليس ببدعة.

* أيها القارئ الكريم: انظر كيف عمد هذا الصوفي الخبيث إلى التلبيس، وترك قول الحافظ، ولم يبالِ به مع أنه ذكره، ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج:٤٦].

وقال العلماء في قول الصحابي وفعله: إذا لم يخالف من صحابي آخر

---

(١) وأخرج عبدالرزاق في «مصنفه» (٥/ ٤٧) عن معمر عن حميد عن مجاهد قال: كان المقام... فذكره بمعناه، قصة المطلب بن أبي وداعة السهمي.

فهو حجة عند جماهير العلماء.

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في "الفتاوى" (٢٠/ ١٤): وأما أقوال الصحابة فإن انتشرت ولم تنكر في زمانهم فهي حجة عند جماهير العلماء. اهـ

وقال ابن القيم في "إعلام الموقعين" (٤/ ١٢٠): وإن لم يخالف الصحابي صحابيًا آخر، فإما أن يشتهر قوله في الصحابة، أو لا يشتهر، فإن اشتهر فالذي عليه جماهير الطوائف من الفقهاء أنه إجماع وحجة، وقالت طائفة: هو حجة وليس بإجماع. اهـ

وبعد هذا فلا يقال: إن فعل عمر رضي الله عنه هو بدعة، كما ظن الصوفي الكذاب، وأراد أن يلزم أهل السنة بما لا يفهمه هو، وفي الحقيقة أن قوله رد عليه، ورحم الله شيخ الإسلام عندما قال: إن أهل البدع ما يأتون بحجة إلا وهي عليهم لا لهم.[1]

توجيه فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

* قال الحافظ في "الفتح" (٨/ ٢١٢): وكأن عمر رأى أن إبقاءه يلزم منه التضييق على الطائفين أو على المصلين، فوضعه في مكان يرتفع به الحرج، وتهيأ له ذلك؛ لأنه الذي كان أشار باتخاذه مصلى. اهـ

وكذا رأى العلامة ابن باز: أنه يجوز إزاحته عن مكانه من أجل المصلحة والتوسعة؛ بناءً على المشهور عند المؤرخين أنه كان لاصقًا بالكعبة ثم أُخّر.[2]

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين بعد أن ذكر كلام المؤرخين في

---

(١) انظر هذه المقولة في "نقض التأسيس" (١/ ٥٧٧).

(٢) التفسير المجموع للعثيمين (٢/ ٥٠).

فصل المقام: وبناء على ذلك يكون للخليفة حق النظر في إزاحته عن مكانه إذا رأى في ذلك المصلحة.[١]

المثال الثالث: الأذان الذي زاده عثمان رضي الله عنه:

ومما ذكره أن فعل عثمان رضي الله عنه للأذان، هل ستقولون إنه بدعة؟

ليس بجديد عليك الكذب والتلبيس.

فأهل السنة يقولون: إن الأذان الثاني بدعة، بل لا أعلم أحدًا متجردًا للدليل إلا وقال ببدعيته.

وقد أخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر بسند صحيح أنه قال: الأذان الأول يوم الجمعة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وإن رآها الناس حسنة.

وتكاثر الرد لأهل العلم على بدعية هذا الأذان، وأنه محدث، فأنكره علماء السلف، كالحسن البصري، وإسحاق بن راهويه، والشافعي، وأُناس كثر. ونقل ابن رجب الإجماع على بدعيته، وأنه ليس بسنة.[٢]

وبهذا يُعلم أن أهل السنة يعرفون بالحق لا بالرجال، فما وافق الكتاب والسنة أخذوه، وما خالفهما ردوه، أما فعل عثمان رضي الله عنه فهو اجتهاد منه، وهو وإن لم يصب فيه فله أجر، كما قال ﷺ: «**إِذَا حَكَمَ الحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ**».

---

(١) التفسير المجموع للعثيمين: (٢/ ٥٠).

(٢) راجع في ذلك "الفتح" لابن رجب (٨/ ٩١٢)، وانظر "أحكام الجمعة" لشيخنا الحجوري فقد أعطى الموضوع حقه (٢٨٦-٢٩٥)، فجزاه الله خيرًا.

ورحم الله الإمام مالكًا إذ يقول: كلٌ يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر، وأشار إلى قبره ﷺ.

المثال الرابع: الصلاة التي أنشأها علي رضي الله عنه:

إن عادة أهل البدع والأهواء الاستدلال بالأحاديث الضعيفة التي لم تثبت عن النبي ﷺ، ولا عن الصحابة الكرام رضي الله عنهم.

* ومن ذلك ما ذكره هذا الضال في هذا المثال وهو: أن عليًا رضي الله عنه أنشأ الصلاة على النبي ﷺ، وهي: (اللهم داحي المدحوات...)[1]. وهذا غير ثابت، ولم يصح عنه رضي الله عنه، فإن سلامة الكندي روى عن علي مرسلًا.

قال العلائي في "جامع التحصيل" (ص٢٣٤): سلامة الكندي عن علي، كيفية الصلاة على النبي ﷺ: (اللهم داحي المدحوات...).

قال النخشبي: لا يعرف سماع سلامة من علي، والحديث مرسل.

وبهذا قال أبوحاتم في "الجرح والتعديل" (٤/ ٣٠٠)، وكذا أبوزرعة العراقي في "تحفة التحصيل" (ص١٤٢).

المثال الخامس: زيادة ابن مسعود (السلام علينا من ربنا):

إن الزيادة في دين الله من غير دليل شرعي تعد زيادة في أحكام الله عز وجل بما لم يأذن به الله، فقد أخرج الطبراني في "الكبير" (١٠/ ٥٢)

---

(١) قال السيوطي: رواه الطبراني في "الأوسط"، وابن أبي شيبة في "المصنف"، وسعيد بن منصور. انظر "الشفاء" للقاضي عياض (ص٢٠٠).

رقم(٩٩٢٧) عن طلحة ابن مصرف قال: زاد ربيع بن خثيم في التشهد بركاته ومغفرته، فقال علقمة: نقف حيث علمنا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.

وهذا فيه دليل على الالتزام بالأمور التعبدية، وألَّا يزاد فيها ولا ينقص؛ لأن الأصل في الأمور التعبدية التوقيف على ما ورد به الشرع.

فقد أخرج الترمذي في "جامعه" رقم(٢٧٣٨) في كتاب الأدب، وفيه: أن رجلًا عطس إلى جنب ابن عمر، فقال: الحمد لله والسلام على رسول الله، قال ابن عمر: وأنا أقول: الحمد لله والسلام على رسول الله، وليس هكذا علمنا رسول الله ﷺ.[1]

فالزيادة في الدين بدعة محدثة، طعنًا في هذا الدين شعر المبتدع أو لم يشعر، وذلك أن الله قد أكمل دينه فقال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[المائدة:٣]، فمن زاد في دين الله عز وجل، ما رضي بهذا الدين الكامل الشامل.

أما ما زاده ابن مسعود رضي الله عنه:

فقد جاء في "مجمع الزوائد" (٢/١٤٦)، قال الهيثمي: وعن الشعبي قال: كان ابن مسعود يقول بعد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته: (السلام علينا من ربنا) رواه الطبراني في "الكبير"، ورجاله رجال

---

(١) فيه زياد بن الربيع، قال الترمذي: غريب لا نعرفه إلا من طريق زياد بن الربيع. اهـ

قلت: زياد صدوق، قال أحمد فيه: ليس به بأس، وقال أبوداود: ثقة، وقال الحافظ: صدوق.

قلت: قد احتج بزياد البخاري في صحيحه، قاله الذهبي في "الميزان".

الصحيح.

قلت: السند في الكبير فيه انقطاع بين الشعبي وابن مسعود.

قال العلائي: وأرسل -أي الشعبي- عن عمر، وطلحة بن عبيدالله، وابن مسعود... اهـ "جامع التحصيل" (ص٢٤٨).

وقال أبوحاتم: لم يسمع الشعبي من عبدالله بن مسعود. "تحفة التحصيل" (ص١٦٤).

وبهذا يُعلم عدم ثبوت هذا الأثر عن ابن مسعود.

بل قد أخرج الطبراني بسنده عن ابن مسعود قال: كنا إذا قعدنا في الصلاة قلنا: السلام علينا من ربنا، والسلام على جبريل وميكائيل، السلام على فلان، فقال رسول الله ﷺ: «**إن الله هو السلام، إذا قعدتم في الصلاة فقولوا: التحيات الطيبات..**» الحديث. أخرجه الطبراني في "الكبير" (١٠/ ٤٠) برقم(٩٨٨٦).

وفي هذا يُعلم أن قول ابن مسعود كان قبل تعليم رسول الله ﷺ إياهم، فلما علمهم انتهوا إلى ما علمهم إليه، وليس فيما علمهم (السلام علينا من ربنا).

المثال السادس: زيادة البسملة في التشهد:

وهذا مما أوردها الصوفي الضال من الأمثلة، وهيهات أنى له ذلك، فقد أخرج حديث ابن عمر رضي الله عنهما ابن حبان في "المجروحين" (١/ ٢٠٦)، وابن عدي في "الكامل" (٢/ ٩٤).

وهو حديث ضعيف جدًّا، في سنده ثابت بن زهير أبوزهير البصري. قال البخاري فيه: منكر الحديث، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال الدارقطني: منكر الحديث، وقال ابن حبان في المجروحين: يخطئ حتى خرج عن جملة من يحتج بهم.

وقد جاء هذا الحديث عن غير ابن عمر رضي الله عنهما، فقد جاء عن جابر وعائشة وعبدالله بن الزبير رضي الله عنهم أجمعين.

أما حديث جابر وفيه: (بسم الله خير الأسماء) فقد رواه النسائي (٢/ ٢٤٣)، وابن ماجه (١/ ٢٩٢)، والترمذي في «العلل» (١/ ١٥٤)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٢٦٦).

قال الحافظ ابن حجر: ورجاله ثقات إلا أن أيمن بن نابل راويه عن ابن الزبير أخطأ في إسناده، وخالفه الليث وهو أوثق الناس في أبي الزبير.

قال حمزة الكناني: قوله عن جابر خطأ، ولا أعلم أحدًا قال في التشهد: (بسم الله) إلا أيمن بن نابل، وأيمن بن نابل قال الدارقطني: ليس بالقوي، وضعفه البيهقي ويعقوب بن شيبة.

وقال البغوي: ذكر البسملة في التشهد غير صحيح.

أما حديث عائشة رضي الله عنها، فرواه البيهقي في «سننه» (٢/ ١٤٢) من رواية ابن إسحاق عنها، وضعفه البيهقي للمخالفة التي فيه لمن هو أحفظ منه.

وجاء عنها من طريق ثابت بن زهير، وهو منكر الحديث وقد تقدم.

أما حديث عبدالله بن الزبير، فقد رواه الطبراني في «الكبير»

(٢/ ١٤٤) وقال الطبراني: تفرد به ابن لهيعة.[1]

قال الحافظ: وهو ضعيف، ولاسيما وقد خالف.

وخلاصة ما تقدم: أن الحديث لا يصح، فهو غير ثابت.

وهكذا هو دأب أهل البدع في الاستدلال بالأحاديث الضعيفة، فهم يحطبون بليل، وما ضرهم لو أنهم تابوا إلى الله عز وجل، وتركوا هذه البدع المبنية على أوهام وهوى.

وما يردع النفس اللجوج عن الهوى من الناس إلا حازم الرأي كامله

المثال السابع: زيادة عمر في التلبية: (والرغباء إليك والعمل):

روى الإمام البخاري في "صحيحه" عن ابن عمر رضي الله عنهما في كتاب الحج برقم(١٥٤٩)، وأخرجه في اللباس (٥٩١٥) وقال ابن عمر في آخره: (لا يزيد على هذه الكلمات).

وروى مسلم عن ابن عمر برقم(١١٨٤) في كتاب الحج في آخره، قال: وكان عبدالله بن عمر يزيد فيها: (لبيك وسعديك، والخير في يديك، لبيك والرغباء إليك والعمل)، وروى مسلم عن ابن عمر أنه قال: (وكان عمر بن الخطاب يهل بإهلال رسول الله ﷺ، ومن هؤلاء الكلمات ويقول:...).

قال الحافظ في "الفتح" (٣/ ٥١٦): فعرف أن ابن عمر اقتدى في ذلك بأبيه.

---

(١) عبدالله بن لهيعة، اختلف أهل الحديث في تعديله وتجريحه، ومنهم من فصّل برواية العبادلة عنه، والصحيح الذي عليه شيخنا المحدث الوادعي: أن ابن لهيعة ضعيف مختلط مدلس.

قال الطحاوي في "شرح معاني الآثار" (٢/ ١٢٤) بعد أن أخرج جملة من أحاديث التلبية عن عبدالله بن مسعود، وعائشة، وجابر، وعمرو بن معديكرب...

قال: فأجمع المسلمون جميعًا على أنه هكذا يلبي -أي النبي ﷺ- بالحج.

وقال: غير أن قومًا قالوا: لا بأس للرجل أن يزيد فيها من الذكر لله ما أحب، وهو قول محمد والثوري والأوزاعي، واحتجوا في ذلك...

قلت: بحديث أبي هريرة، عند ابن ماجه، والنسائي، والطحاوي، أنه كان يقول: كان من تلبيته: (لبيك إله الحق لبيك)[1].

فقال: فقالوا: لا بأس أن يزاد في التلبية مثل هذا وشبهه.

وخالفهم في ذلك آخرون فقالوا: لا ينبغي أن يزاد في التلبية على ما قد علّمه رسول الله ﷺ الناس، كما في حديث عمرو بن معديكرب، ثم فعله هو ولم يقل : «**لبِّ بما شئت**» مما هو من جنس هذا، بل علَّمه كما علَّم التكبير في الصلاة، ومما ينبغي أن يفعل فيها مما سوى التكبير، فكما لا ينبغي أن يتعدى ذلك شيئًا مما علَّمه، فكذلك لا ينبغي أن يتعدى في التلبية شيئًا مما علمه. واستدلوا بما ورد عن سعد عندما سمع رجلًا يلبي: (لبيك ذا المعارج لبيك) فقال: ما هكذا كنا نلبي على عهد رسول الله ﷺ.

قال الطحاوي: فهذا سعد قد كره الزيادة على ما كان رسول الله ﷺ

---

(١) رواه ابن ماجه (٢٩٢٠)، والنسائي، وصححه الألباني في "صحيح ابن ماجه" (٣/ ١٦)، وهو في "الصحيحة" للألباني أيضًا (٢١٤٦).

علمهم من التلبية، فبهذا نأخذ. اهـ

هكذا قالوا، ولكن الأمر خلافه، فقد ورد أن السنة منها تقريرية، وهي ما حدث في حضرته ﷺ، أو بلغه[1] ولم ينكره، فيكون سنة تقريرية؛ فلذا تكون هذه الزيادة وغيرها مما ثبت بالسند الصحيح أنه قيل في حج النبي ﷺ وأقره ولم ينكره، فتكون من السنة.

وذلك لما رواه الإمام مسلم عن جابر في صفة الحج، وفيه: وأهلّ الناس بهذا الذي يهلون به، فلم يرد عليهم رسول الله ﷺ شيئًا منه، ولزم رسول الله ﷺ تلبيته.

وجاء عند أبي داود في سننه عن جابر، وفيه: (والناس يزيدون: ذا المعارج ونحوه من الكلام، والنبي ﷺ يسمع فلا يقول لهم شيئًا) وهو حديث صحيح.

قال الحافظ في "فتح الباري" (٣/ ٥١٦-٥١٧): وهذا يدل على أن الاقتصار على التلبية المرفوعة أفضل؛ لمداومته هو ﷺ عليها، وأنه لا بأس بالزيادة؛ لكونه لم يردّها عليهم وأقرهم عليها، وهو قول الجمهور، وله صرح أشهب، وحكى ابن عبدالبر عن مالك الكراهة. اهـ

وبعد ذكر المسألة مبسوطة، فهل يقال: هذا الفعل زيادة؟!!

وما جعل هذا الرجل يقع فيما وقع فيه إلا جهله الشديد، فلعل هذه الورقات تصل إلى يده فيستفيد منها شيئًا، لعله أن يتوب إلى الله عز وجل

---

(١) مثال ذلك حديث ابن عمر: (كنا نقول في زمن النبي ﷺ: إن أفضل هذه الأمة أبوبكر، ثم عمر، ثم عثمان، فيبلغ ذلك النبي ﷺ ولا ينكره).

من هذه البدع.

الشبهة الثالثة: تقسيم البدعة إلى بدعة حسنة وبدعة سيئة

استدل هذا الصوفي بهذه الشبهة وهي: أن بعض العلماء من قسم البدعة إلى حسنة وإلى سيئة، والمولد من البدعة الحسنة!!

قال الشافعي في كتابه «الرسالة»: أي قول أو فعل أو فهم لأي أحد من البشر عدا النبي ﷺ فضلًا عن أن يكون قوله مخالفًا للنقل؛ لأنه ليس في أحد حجة مع النبي ﷺ فضلًا عن أن يكون قوله المخالف للسنة حجة اهـ (ص٧٦، ٤٢).

الجواب عنها:

إن ما يزعمه المحسّن للبدع لا يخلو من ثلاثة أمور:

٩) أن يكون العمل مما ثبت حسنه، وهذا لا يسمى بدعة شرعية، وإن كان يسمى بدعة لغوية؛ وذلك لأنه مشروع بالدليل النقلي، كما هو الحال في جمع الناس على صلاة التراويح.

١٠) أن يكون من الأمور التي يجوز أن تكون حسنة، وقد تكون من الأمور الحسنة، فإن ثبت حسنه فلا تكون بدعة، والحسن من جهة الشرع، وإن لم يثبت حسنه فهو داخل في العموم «**كل بدعة ضلالة**».

١١) أنه يظن أنه حسن، وليس بحسن، وأن الظن لا يغني من الحق شيئًا، بل هذا منهم مشاقة ومحادة للرسول ﷺ، القائل: «**كل بدعة**

ضلالة»، ولهم نصيب من الوعيد المذكور في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾[النساء:١١٥]، وكذا قوله ﷺ: «**إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث**» عن أبي هريرة في الصحيحين.

فإن من الناس من يقول بتقسيم البدعة، ومعلوم أن كل ما لم يسنه ولا استحبه رسول الله ﷺ، ولا أحد من الصحابة الذين يقتدى بهم ويتبعون، فإنه يكون من البدع المنكرات، ولا يقول أحد في مثل هذا: إنه بدعة حسنة، وأين حسنها ولم يفعلها خير الخلق صلوات الله وسلامه عليه؟ وكيف تكون حسنة ولم يفعلها خير الناس بعد الأنبياء الذين اصطفاهم الله لخير الأنبياء ﷺ، وهم الصحابة الأجلاء رضي الله عنهم.

كلام العلماء في تقسيم البدعة:

قال ابن كثير: إن البدعة تارة تكون بدعة شرعية، كقوله ﷺ: «**فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**»، وتارة تكون بدعة لغوية، كقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند جمعه إياهم على صلاة التراويح واستمرارهم: نعمت البدعة هذه.[1]

وعلى هذا يتبين أن تقسيم البدعة إلى حسنة وسيئة، إنما يتمشّى مع المعنى اللغوي للفظ البدعة.

*** استدلاله بقول الشافعي وكلام العز بن عبدالسلام في تقسيم البدعة:**

---

(١) "تفسير ابن كثير" بتحقيق شيخنا الوادعي (١/ ٢٨٣).

استدل بعض المحسنين للبدع ببعض أقوال الأئمة، ومنها قول الإمام الشافعي وقول العز بن عبد السلام، وسيأتي إيضاح ذلك.

قول الإمام الشافعي:

جاء عنه أنه قال: البدعة بدعتان: بدعة محمودة، وبدعة مذمومة، فما وافق السنة فمحمود، وما خالف السنة فمذموم. أخرجه أبونعيم في "الحلية" (٩/ ١١٣).

وقال أيضًا: المحدثات ضربان: ما أحدث مما يخالف كتاب أو سنة أو أثر أو إجماع فهذه بدعة ضلالة، وما أحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من هذه وهذه محدثة غير مذمومة اهـ من "مناقب الشافعي" (١/ ٤٦٨-٤٦٩).

توجيه كلام الشافعي:

قال الإمام ابن رجب في "جامع العلوم" (٢/ ١٣١): ومراد الشافعي ما ذكرنا من قبل أن البدعة المذمومة ما ليس لها أصل من الشريعة يرجع إليه، وهي البدعة في إطلاق الشرع. وأما البدعة المحمودة، فما وافق السنة، يعني: ما كان لها أصل يرجع إليه، وإنما هي بدعة لغة لا شرعًا، لموافقتها السنة. اهـ

يفهم من صريح قول هذا الإمام الجهبذ أن الشافعي يقسم البدعة إلى شرعية ولغوية، فالشرعية مذمومة، واللغوية محمودة، إذ هي في الأصل سنة، كصلاة التراويح جماعة، لقول عمر رضي الله عنه: (نعمت البدعة هذه).

وقول الشافعي: البدعة المذمومة هي ما خالفت السنة. وقوله عن

المحدثة المذمومة: بأنها ما أحدث حدثًا يخالف كتابًا أو سنة أو أثرًا أو إجماعًا منطبق على سائر البدع في دين الله، فليس هناك بدعة إلا وهي مخالفة للكتاب والسنة والآثار والإجماع، وإلا لما كانت بدعة.

وإننا لو حملنا كلام الشافعي على ماسبق، فإنا واقعون في تضارب لأقوال الشافعي بعضها ببعض، ومن ذلك:

قوله: إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ فقولوا به، ودعوا قولي.

وقوله: وكل ما قلت فكان عن رسول الله ﷺ خلاف قولي مما يصح، فحديث رسول الله ﷺ أولى.

وقال: إذا صح الحديث فهو مذهبي، وإذا صح الحديث فاضربوا بقولي الحائط.

وبعد هذا فهل يساغ أن يعارض بكلامه قوله ﷺ: «**كل بدعة ضلالة**»؟! إلا أن يحمل كلامه بما وجهه ابن رجب؟ أو يقال: إن تحسينه للبدعة الدنيوية. وأحسن ما أجيب به ما ذكره ابن رجب وهو أولى وأقرب وأصوب، والله أعلم.

رد العلماء على تقسيم العز بن عبدالسلام للبدع:

قال العز بن عبدالسلام في كتاب "الأحكام" (٢/ ١٧٢): البدعة فعل ما لم يعهد في عصر النبي ﷺ، وهي منقسمة إلى بدعة واجبة، وبدعة محرمة، وبدعة مندوبة، وبدعة مكروهة، وبدعة مباحة.

قال الإمام الشاطبي في "الاعتصام" (١/ ١٩١) -وما بعد-: إن هذا

التقسيم أمر مخترع لابد عليه من دليل شرعي، بل هو نفسه متدافع؛ لأن من حقيقة البدعة ألَّا يدل عليها دليل شرعي لا من النصوص الشرعية، ولا من قواعده، إذ لو كان هناك ما يدل من الشرع على وجوب أو ندب أو إباحة لما كان ثَمَّ بدعة، ولكان العمل داخلًا في عموم الأعمال المأمور بها أو المخير فيها، فالجمع بين تلك الأشياء بدعًا، وبين كون الأدلة على وجوبها أو ندوبها أو إباحتها جمع بين متنافيين. اهـ

وقال المطيعي في "أحسن الكلام" (ص٦): البدعة الشرعية هي التي تكون ضلالة مذمومة، وأما البدعة التي قسمها بعض العلماء إلى واجب ومحرم... إلخ، فهي البدعة اللغوية، وهي أعم من الشرعية؛ لأن الشرعية قسم منها.

وقال عزت بن علي عطية في كتابه البدعة وموقف الإسلام منها (ص٢٩٤): وبالنظر إلى هذه المفاهيم والآراء نتبين أن تقسيم البدعة إلى حسنة وسيئة إنما يتمشى مع المعنى اللغوي للفظ البدعة. انتهى

وهذا التأويل الذي ذهب إليه العز بن عبدالسلام تأويل مخالف قطعًا، ولو كان حقًا لسبقنا إليه علمًا وعملًا وإرشادًا أو نصيحة، ثم لا يجوز التأويل في أي آية أو سنة لم يكن على عهد السلف، ولا عرفوه ولا بينوه للأمة، فإن هذا يتضمن أنهم جهلوا الحق وضلوا عنه، واهتدى إليه هذا المتأخر، ويقال لمن استدل بمثل هذا التقسيم: هل وجد هذا المعنى الذي استنبطت في عمل الأولين أو لم يوجد؟ فإن زعم أنه لم يوجد -ولابد من ذلك- فيقال له: أكانوا غافلين عما تنبهت له أو جاهلين به؟ فلا يسعه إلا أن يقول بهذا؛ لأنه فتح باب الفضيحة على نفسه، وخرم للإجماع. وإن

قال: إنهم كانوا عارفين بمآخذ هذه الأدلة، كما كانوا عارفين بمآخذ غيرها. قيل له: فما الذي حال بينهم وبين العمل بمقتضاه على حد زعمكم حتى خالفوها إلى غيرها؟ وما ذاك إلا أنهم اجتمعوا على الحق. فإن قال: ذلك من قبيل المسكوت عنه عند الأولين؟ قيل له: بل هو مخالف؛ لأن ما سكت عنه في الشريعة على وجهين:

* أحدها: أن تكون مظنة العمل به موجودة في زمانه ﷺ، فلم يشرع له أمر زائد على ما مضى من أنه يجوز الإحداث إلا من جهة الشرع، فهذا لا سبيل إلى مخالفته؛ لأن تركهم لما علم به هؤلاء مضاد له، فمن استحقه صار مخالفًا للسنة.

* الثاني: أن لا توجد مظنة العمل به، ثم توجد فيشرع له أمر زائد يلائم تصرفات الشرع في مثله، وهي المصالح المرسلة عند من يقول بها.[1]

فالحاصل: أن الأمر إذا وقع على أمر له دليل مطلق فرأيت الأولين قد عنوا به على وجه واستمر عليه عملهم، فلا حجة فيه على العمل على وجه آخر، بل هو مفتقر إلى دليل يتبعه في أعمال ذلك الوجه، فإن لم يكن من قبيل المسكوت عنه ولا من قبيل المصالح المرسلة فلا يستبعد أن يكون من قبيل المعارض لما مضى عليه الأولين، وكفى بذلك مزلة قدم.

---

(١) هذا ملخص كلام الشاطبي في «الاعتصام».

فصل: أوهام وضلالات

مما افترى فيه الأفّاك الأثيم وتجرأت به لسانه ويده قوله:

١- القرآن يؤيد البدعة

نقول لك أيها الكذاب: إن قصدت القرآن الكريم الذي أنزل على محمد ﷺ فهذا كذب، بل هو يذمها أشد الذم، ويحذر منها أشد التحذير. وإن قصدت قرآنًا آخر فلا نعرف نحن هذا الذي قصدت!!

وقد تقدم معنا في الفصل الأول -الاعتصام بالكتاب والسنة والتحذير من البدع- ما يغني عن إعادته هنا، فليراجع هناك.

أما ما استدل به الضال المضل -من أن القرآن يؤيد البدعة الحسنة[1]- فهو لا يصح، وذلك ما رواه الطبراني في "الأوسط" (٨/ ٢١٧) برقم(٧٤٤٦) عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله فرض عليكم صوم رمضان ولم يفرض عليكم قيامه، [وإنما قيامه شيء أحدثتموه فدوموا عليه، فإن ناسًا من بني إسرائيل ابتدعوا بدعًا فعابهم الله]**» فقال: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد:٢٧].

---

(١) ومراده: بدعة المولد.

بهذا يظهر لنا مدى جهل هذا الصوفي بعلم الشريعة، وخاصة بعلم الحديث. أفبهذا تستدل يا أيها الجويهل الغشوم؟!!

الحديث الذي تستدل به لا يصح، سنده ضعيف جدًّا ففيه:

١٢) إسماعيل بن عمر بن نجيح البجلي الأصبهاني، ضعفه الحفاظ كأبي حاتم، وابن عقدة، والعقيلي، والأزدي، وقال ابن حبان: يغرب كثيرًا.

١٣) زكريا بن أبي مريم، قال النسائي فيه: ليس بالقوي، وقال الساجي: تكلموا فيه، وذكر زكريا بن أبي مريم عند شعبة فصاح صيحة.[1]

فهذا بنيانكم الذي بنيتموه، وجعلتم أن القرآن يؤيد البدع، والله إن هذه المقولة لتزري نفوس العوام منها، تأخذون بالضعيف وتتركون المحكم، وتتركون كتب الصحاح!!!

حوار هادئ

أتدري أيها الصوفي لماذا دأبكم الأخذ بمثل هذه الأحاديث الضعيفة؟ أقول لك جوابًا عن هذا: لأنكم ما ستجدون في كتاب الله العزيز، ولا في السنة الصحيحة المطهرة ما يوافق مذهبكم؛ لذا أنتم تتبعون هذه المنكرات التي قد يضعها من في قلبه مرض من أهل الأهواء، فيجعلها في الأحاديث.

نشأة الاحتفال بالمولد

قال المقريزي في «الخطط والآثار» (١/ ٤٩٠): كان للخلفاء الفاطميين

---

(١) وهذا من أساليب الجرح، ومعنى هذا أن شعبة: لم يرتض هذا المذكور.

في طول السنة أعياد ومواسم، وهي موسم رأس السنة، وموسم أول العام، ويوم عاشوراء، ومولد النبي ﷺ... اهـ

وقال القلقشندي في "صبح الأعشى" (٣/ ٤٩٨): الجلوس الثالث جلوسه في مولد النبي ﷺ في الثاني عشر من شهر ربيع الأول.

وقال المطيعي في "أحسن الكلام" (ص٤٤): مما أحدث وكثر السؤال عنه: المولد، فنقول: إن أول من أحدثها بالقاهرة الخلفاء الفاطميون، وأولهم المعز لدين الله، توجه من المغرب إلى مصر في شوال ٣٦١هـ فوصل إلى ثغر الإسكندرية في شعبان، ودخل القاهرة لسبع خلون من شهر رمضان في تلك السنة، فابتدعوا ستة موالد، المولد النبوي، ومولد أمير المؤمنين...

وقال أيضًا (ص٥٢): ومن ذلك تعلم أن مظفر الدين إنما أحدث المولد النبوي في مدينة إربيل على الوجه الذي وصف، فلا ينافي ما ذكرناه من أن أول من أحدثه بالقاهرة الخلفاء الفاطميون من قبل ذلك، فإن دولة الفاطميين انفرضت بموت العاضد بالله أبي محمد عبدالله بن الحافظ المنتصر في يوم الإثنين عاشر المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة هجرية، وما كانت الموالد تعرف في دولة الإسلام من قبل الفاطميين.

وقال صاحب كتاب "الإبداع" (ص١٢٦): أول من أحدثها بالقاهرة الخلفاء الفاطميون في القرن الرابع، فابتدعوا موالد: المولد النبوي...، أول من أحدث المولد النبوي بمدينة إربيل الملك المظفر أبوسعيد في القرن السابع.

٢- إيهام وتلبيس

ينقل الصوفي عن أهل السنة أنهم قالوا: إن ابن كثير قال: إن الدولة الفاطمية العبيدية المنتسبة إلى عبيدالله بن ميمون القداح اليهودي، والتي حكمت مصر سنة ٣٥٧هـ إلى ٥٦٧هـ أحدثوا احتفالات بأيام كثيرة ومنها الاحتفال بالمولد.

هكذا نسب الصوفي المفتري هذا القول كاملًا، قالوا: هو لابن كثير.

وما زال أهل البدع دأبهم التلبيس على الناس، فإن النقل عن ابن كثير إنما هو في نسبة الدولة الفاطمية فقط، أي أنهم منتسبة إلى عبيدالله بن ميمون القداح اليهودي، هذا فقط لا غير.

أما إحداث الاحتفالات بالمولد إنما هو معزو إلى المقريزي في الخطط والآثار، ولكن هذا الجهول خلط الحابل بالنابل، فعزا القول بكامله إلى ابن كثير.

افتراء على ابن كثير

ذكر الدجال الصوفي أن ابن كثير يرى المولد النبوي جائزًا، فإن قلنا له: نبئنا بعلمك؟ قال: انظر ترجمة الملك المظفر في «البداية والنهاية» تجد أن ابن كثير ترجم له واستحسن عمله. قلنا لك: إن هذا الفهم الساذج إنما أتيته لجهلك بعلم التراجم، لو نظرت إلى كتب التراجم؟ هل ستقول إن كل من تُرْجِمَ له فإن المترجِم يتبنى قوله، إن هذا لشيء عجاب!!!

ثم أين هذا القول أن ابن كثير رحمه الله يقول بالمولد؟ أما استحسان ابن كثير فكان لإنفاق الملك المظفر وفتح الأسرى لا غير، كما سيأتي من ترجمة الملك المظفر.

ترجمة الملك المظفر:

قال ابن الأثير في "الكامل في التاريخ" (٩/ ٢٨٢) ذاكرًا قصة الملك المظفر وصاحب مراغة وهو علاء الدين: إننا كنا نسمع عنك أنك تحب أهل العلم والخير وتحسن إليهم، فكنا نعتقد فيك الخير والدين، فلما كان الآن ظهر لنا منك ضد ذلك، لقصدك بلاد الإسلام وقتال المسلمين ونهب أموالهم وإثارة الفتن.[١]

وقال ياقوت الحموي في "معجم البلدان" (١/ ١٣٨): طباع هذا الأمير[٢] مختلفة متضادة، فإنه كثير الظلم، عسوف الرعية، راغب في أخذ الأموال من غير وجهها، وهو مع ذلك مُفْضِل على القراء، كثير الصدقات على الغرباء، يُسَيِّر الأموال الجمة الوافرة، يَسْتَفِكُّ بها الأسارى من أيدي الكفار.

الملك المظفر صوفي المعتقد:

ومما رأيت في ترجمته من كلام الأئمة علمت أن الرجل ظالم، عسوف بالرعية، يأخذ أموال الناس بغير حق، وليس الأمر هكذا فحسب بل حتى معتقده لم يسلم فهو صوفي المعتقد، فقد حكى الأئمة عنه أعمالًا هي

---

(١) هذا خطاب صاحب مراغة للملك المظفر.

(٢) وهو أبوسعيد مظفر الدين كوكبري.

عمل الصوفية، بل يؤيد وينصر مذهبهم.

قال الإمام الذهبي: وبنى -أي المظفر- للصوفية رباطين، وكان ينزل لأجل السماعات.

وقال أيضًا: وأما احتفاله بالمولد فيظهر التعبير عنه، كان الخلق يقصدونه من العراق والجزيرة، وتنصب قباب الخشب له ولأمرائه، وتزين فيها جوق[1] المغاني واللعب اهـ من «السير» (٢٢/ ٣٣٥-٣٣٦).

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٣/ ١٣٧): وكان يحضر عنده في المولد أعيان العلماء والصوفية، فيخلع عليهم ويطلق لهم، ويعمل للصوفية سماعًا من الظهر إلى الفجر، ويرقص بنفسه معهم. اهـ

وقال ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (٤/ ١١٧-١١٨): فإذا كان أول صفر زينوا تلك القباب بأنواع الزينة الفاخرة المتجملة، وقصد في كل قبة جوق من المغاني، وجوق من أرباب الخيال ومن أصحاب الملاهي، ولم يتركوا طبقة من تلك الطبقات في كل قبة حتى رتبوا فيها جوقًا.

أخي القارئ الكريم تأمل! أبهذا الفعل يعز الإسلام؟ أبرقص وغناء، وتبذير الأموال وضياع الأوقات ينتصر الإسلام؟ ألا شاهة وجوه المبتدعة الضلال.

---

(١) والجوق هو: كل خليط من الرعاء أمرهم واحد، وقال الليث: كل قطيع من الرعاء أمرهم واحد، وبه قال الجوهري. انظر «اللسان» لابن منظور (٢/ ٤٢٤).

٣- تحريف الصوفي لكلام ابن تيمية

ذكر الظلوم الغشوم أن شيخ الإسلام في كتابه "اقتضاء الصراط المستقيم" (ص٢٦٦) رضي الله عنه: ط- دار الحديث، من القائلين بعمل المولد!!

يا هذا ألا تستحي من كلامك هذا، أما يكفي الكذب والخيانة للناس، يا عجبًا!! كيف يقول شيخ الإسلام هذا؟! وهو من أشد الناس محاربة للبدع والمبتدعة وعلى الخصوص الصوفية الذي أنت منهم.

إن هذا الصوفي عمد إلى كلام شيخ الإسلام في "اقتضاء الصراط المستقيم" وبتر منه وحذف منه ما هو رد عليه، ونحن بدورنا ننقل للقارئ الكريم نص كلام شيخ الإسلام من "اقتضاء الصراط المستقيم"، حتى يعلم القراء الذين يريدون التبصرة في هذا الدين مدى تحريف هذا الصوفي لكلام شيخ الإسلام.

قال ابن تيمية في "اقتضاء الصراط المستقيم" (٢٩٤-٢٩٥): وللنبي ﷺ خطب وعهود ووقائع في أيام متعددة، مثل يوم بدر وحنين والخندق وفتح مكة و... ثم لم يوجب ذلك أن يتخذ مثل تلك الأيام أعيادًا [وإنما يفعل مثل هذا النصارى] الذين يتخذون أمثال أيام حوادث عيسى عليه السلام أعيادًا أو اليهود، وإنما العيد شريعة، فما شرعه الله اتبع، وإلا لم يحدث في الدين ما ليس منه، وكذلك ما يحدثه بعض الناس إما مضاهاة للنصارى في ميلاد عيسى عليه السلام، وإما محبة للنبي ﷺ وتعظيمًا له، والله قد يثيبهم على هذه

المحبة والاجتهاد[١]، لا على البدع من اتخاذ مولد النبي ﷺ عيدًا مع اختلاف الناس في مولده[٢]، فإن هذا لم يفعله السلف مع قيام المقتضي له، وعدم المانع منه، ولو كان هذا خيرًا محضًا أو راجحًا لكان السلف رضي الله عنهم أحق به منا، فإنهم كانوا أشد محبة لرسول الله ﷺ وتعظيمًا له منا، وهم على الخير أحرص، وإنما كمال محبته وتعظيمه في متابعته وطاعته، واتباع أمره، وإحياء سنته باطنًا وظاهرًا، ونشر ما بعث به، الجهاد على ذلك بالقلب واليد واللسان، فإن طريقة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان.

وقفة مع كلام شيخ الإسلام:

أولًا: أن فعل المولد النبوي هو مضاهاة لفعل النصارى في ميلاد عيسى عليه السلام.

ثانيًا: أن كمال محبته ﷺ وتعظيمه في متابعته وطاعته واتباع أمره وإحياء سنته باطنًا وظاهرًا، فهي طريقة الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان.

ثالثًا: بيان فيما حذفه الصوفي من كلام شيخ الإسلام:

فقد حذف من قوله: (إنما يفعل هذا النصارى) إلى قوله (إنما العيد شريعة فما شرع الله اتبع، وإلا لم يحدث في الدين ما ليس منه).

وأسقط قوله: (لا على البدع من اتخاذ مولد النبي ﷺ) إلى آخر

---

(١) هذا إذا لم يكن عندهم علم، فإن بان لهم فلا يثابون، بل ظاهر حديث (حجب التوبة عن المبتدع) يتناولهم. أفاده شيخنا عبدالرقيب الإبي، وكذا شيخنا يحي بن علي الحجوري.

(٢) سيأتي فصل خاص في تحرير يوم مولده وتاريخه.

كلامه، وكل ما أسقطه فهو رد عليه، وارجع أخي الكريم إلى أصل الكتاب حتى تعرف عمن تأخذ دينك.

٤- فتوى الحافظ في جواز المولد

نقل السيوطي عن شيخه الحافظ ابن حجر فتوى في جواز المولد النبوي، ونصها: أصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن السلف الصالح من القرون الثلاثة، ولكنها مع ذلك اشتملت على محاسن وضدها، وقد ظهر لي تخريجها على أصل ثابت وهو ما ثبت في الصحيحين من أن النبي ﷺ قدم المدينة، فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم، فقالوا: هذا يوم أغرق الله فيه فرعون ونجّى موسى، فنحن نصومه شكرًا لله.

فيستفاد منه فعل الشكر لله على ما من به في يوم معين من إسداء نعمه أو دفع نقمه -إلى أن قال- وأي نعمة أعظم من نعمة بروز النبي. اهـ «الحاوي في الفتاوي» (١/ ١٨٩).

الرد على هذه الفتوى

لا يجوز لأحد من الناس أن يستدل على فعل البدع والمعاصي بفعل بعض الناس لها، أو بفتوى أخطأ فيها أحد الناس؛ لأن كلام الناس ليس بحجة إن كان صحيحًا، فكيف لو كان خطأً، والعبرة هي الكتاب والسنة وإجماع المسلمين.

وأما قول الحافظ وفتواه رحمه الله قد جانب الصواب فيها، بل هو بنفسه

يقر ببدعيتها، وأنها لم تفعل في زمن السلف الصالح، فأي خير في زمن ذهب صالحوه، واتبع الناس رؤساء ضلال فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا، فالسبيل كل السبيل هو باتباع منهج سلف الأمة رضوان الله عليهم أجمعين.

ونذكر أنفسنا بكلام شيخ الإسلام[1] أن الأمر إذا خالف السنة، وفعله أناس ذوو فضل، فقد تركه أناس ذوو فضل وحكموا عليه بالبدعة، فإن الذين تركوه ليسوا بأقل فضل ممن فعله إذا لم يكونوا بأفضل منهم، فإذا حصل التنازع بين فاعليه وتاركيه، فإن مرد الأمر إلى الله ورسوله وكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ مع من تركه ولم يفعله.

وأخيرًا نقول:

وكل خير في اتباع من سَلَفْ وكل شر في ابتداع من خَلَفْ

وإن مذهب السلف أسلم وأعلم وأحكم، فلا محيد عنه ولا خروج عنه، فإن العصمة من النار بإذن الله عز وجل باتباع كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ على فهم السلف الصالح، وغفر الله عز وجل لهؤلاء الأئمة زلاتهم وأخطائهم، فنحن مع إجلالنا لهم لا نوافقهم على مخالفة سنة رسول الله ﷺ وفهم السلف الصالح رضي الله عنهم أجمعين.

---

(١) انظر نص كلامه في "اقتضاء الصراط المستقيم" ص(٢٩١).

٥- استدلال الصوفي بكلام أبي شامة

قال أبوشامة في كتابه "الباعث لإنكار البدع والحوادث" (ص٩٥-٩٦): ومن أحسن ما ابتدع في زماننا ما يفعل كل عام في اليوم الموافق لمولده ﷺ من الصدقات والمعروف وإظهار الزينة والسرور، فإن ذلك مشعر بمحبته ﷺ وتعظيمه في قلب فاعله ذلك شكرًا لله تعالى على ما منّ له من إيجاد رسوله الذي أرسله رحمة للعالمين. اهـ

الرد على كلام أبي شامة

أجاب الشيخ إسماعيل الأنصاري في "القول الفصل"[1] بأمرين عن كلام أبي شامة:

أولًا: أن المسألة هي مسألة صوفية بحتة، وإن كانوا ذو فضل فقد تركها أناس أفضل منهم، وهم السلف الصالح أهل القرون المفضلة.

ثانيًا: إن استحسان أبي شامة إنما بناه على اعتبار ذلك الاحتفال من قبيل ما يسميه بالبدعة الحسنة، والتي عرفها: هي كل مبتدع موافق لقواعد الشريعة غير مخالف لشيء منها، ولا يلزم من فعله محذور شرعي.

ومن الواضح أن هذا التعريف لا ينطبق على فعل المولد من صاحب أربيل أو غيره، ما دام أنه بدعة.

---

(١) انظر "القول الفصل" للشيخ إسماعيل الأنصاري (ص٩٣).

٦- استدلاله بحديث «من سن في الإسلام سنة حسنة»

يقول بعض الصوفية: إن دليلنا على وجود البدعة الحسنة قوله ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً كَانَ لَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْتَقَصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْتَقَصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»[(١)].

قال ابن عبد البر في "التمهيد" (١٠/ ٥٢٥): ما قدمت من سنة صالحة يعمل بها من بعده، فله أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئًا، وما أخرت من سنة سيئة يعمل بها بعده، فإن عليه مثل وزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيئًا.

الرد على الصوفي وتوجيهُ الحديث

قال الإمام الشاطبي[(٢)]: في "الاعتصام" (ص١٧٧-١٨٥): وحاصل ما ذكروا من ذلك يرجع إلى أوجه:

أحدها: ما في الصحيح من قوله ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً كَانَ لَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ» الحديث.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٣/ ١٠٩)، ومسلم (١٠١٧) عن جرير رضي الله عنه.
وجاء عن أبي هريرة رضي الله عنه عند مسلم (٢٦٧٤)، وأبي داود (٤٦٠٩)، والترمذي (٢٦٧٤)، وابن ماجه (٢٠٦)، وأحمد (٢/ ٣٩٧).

(٢) وهو ذو عقيدة أشعرية، نقلنا عنه ماوافق الحق.

فالجواب -وبالله التوفيق- أن نقول:

أما الوجه الأول:

وهو قوله ﷺ: «**مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً**» فليس المراد به الاختراع البتة، وإلا لزم من ذلك التعارض بين الأدلة القطعية، وإن زعم أنه مظنون فما تقدم من الدليل على ذم البدع مقطوع به، فيلزم التعارض بين القطعي والظني، والاتفاق من المحققين، ولكن فيه بحث ونظر من وجهين:

١٤) أن يقال: إنه من قبيل المتعارضين، إذ تقدم أولًا أن أدلة الذم تكرر عمومها في أحاديث كثيرة من غير تخصيص، وإذا تعارضه أدلة العموم والتخصيص لم يقبل بعد ذلك التخصيص.

١٥) أن سبب الحديث هو الصدقة المشروعة، بدليل ما في الصحيح عن جرير عند مسلم (١٠١٧)، فتأمل أين قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً**» تجدوا ذلك فيمن عمل المقتضي المذكور على أبلغ ما يقدر عليه حتى بتلك الصورة، فانفتح بسببه باب الصدقة على الوجه الأبلغ، فدل على أن السنة هنا مثل فعل ذلك الصحابي وهو العمل بما ثبت كونه سنة، وأن الحديث مطابق لقوله في الحديث الآخر: «**من أحيا سنة من سنتي قد أميتت بعدي**»[1] إلى قوله: «**ومن ابتدع بدعة ضلالة**» فجعل مقابل تلك السنة الابتداع فظهر أن السنة الحسنة ليست المبتدعة،

---

(١) حديث ضعيف جدًا.

رواه ابن ماجه وغيره، وانظر "ضعيف ابن ماجه" للألباني (١٩)، و"المشكاة" رقم(١٦٨)، و"ضعيف الجامع" (٥٣٥٩). وهو من حديث عمرو بن عوف.

وكذلك قوله: «**ومن أحيا سنتي فقد أحبني**»[(١)].

الوجه الثاني:

إن قوله: «**مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً**» لا يمكن حمله على الاختراع من أصله؛ لأن كونها حسنة أو سيئة لا يعرف إلا من جهة الشرع؛ لأن التحسين والتقبيح مختص بالشرع[(٢)]، لا مدخل للعقل فيه، وهو مذهب أهل السنة. اهـ

ثم إن قلنا: إن الاستنان معناه الابتداع، يلزم منه التضاد في أقواله ﷺ، وذلك بأن قصد العمل في التقرب لابد له من المتابعة، ومثاله القريب: ما فعل ابن مسعود مع أصحاب الحصى في المسجد، وقوله ﷺ مع من رغب عن سنته، قال: «**من رغب عن سنتي فليس مني**»، وقوله: «**من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى**»، وقوله: «**كل بدعة ضلالة**»، وقوله: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**».

---

(١) جاء عن أنس رضي الله عنه، وهو حديث ضعيف. انظر «ضعيف الجامع» برقم(٥٣٦٠).

(٢) وهذا قول أهل السنة، وخالفت المعتزلة وغيرهم فجعلوا التقبيح والتحسين للعقل. انظر المسودة.

٧- استدلاله بأثر ابن مسعود

واستدل أهل البدع على عمل المولد بأنه عمل مستحسن، وذكروا عن ابن مسعود: (ما رآه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن)[١].

إن تنصروا الله ينصركم

وهذا استدلال واه؛ وذلك لأن ظاهره يدل على أن ما رآه المسلمون حسنًا فهو حسن، والأمة لا تجتمع على باطل، فاجتماعهم على حسن يدل على حسنه شرعًا؛ لأن الإجماع يتضمن دليلًا شرعيًا، فالحديث دليل عليكم لا لكم. انظر "الاعتصام" للشاطبي (٢/ ١٥٢).

قال ابن القيم في "الفروسية" (ص٨٢): هذا الأثر دليل على أن ما أجمع عليه المسلمون ورأوه حسنًا فهو عند الله حسن، لا ما رآه بعضهم فهو حجة عليكم. اهـ

قال الشيخ الألباني: في "السلسلة الضعيفة" (٢/ ١٧-١٩): ومن عجائب الدنيا أن يحتج الناس بهذا الحديث على أن في الدين بدعة حسنة، وأن الدليل على حسنها اعتياد المسلمين لها، ولقد صار من الأمر المعهود أن يبادر إلى الاستدلال بهذا الحديث عندما تثار هذه المسألة، وخفي عليهم:

---

(١) جاء مرفوعًا وهو ضعيف، وصح موقوفًا.

قال ابن عبدالهادي: إسناده ساقط، والأصح وقفه على ابن مسعود. "المقاصد الحسنة" (ص٣٦٧)، و"تحفة الطالبين" لابن كثير (ص٤٥٥)، و"الضعيفة" للألباني رقم(٥٣٢).

١٦) أن هذا الحديث موقوف، فلا يجوز أن يحتج به في معارضة النصوص القاطعة في أن كل بدعة ضلالة، كما صح عنه ﷺ.

١٧) وعلى افتراض صلاحية الاحتجاج به، فإنه لا يعارض تلك النصوص لأمور:

أولًا: أن المراد به إجماع الصحابة واتفاقهم على أمر، كما يدل عليه السياق، ويؤيده استدلال ابن مسعود به على إجماع الصحابة على انتخاب أبي بكر خليفة، وعليه فاللام في (المسلمون) ليس للاستغراق كما يتوهمون بل للعهد.

الثاني: إن سلمنا أنها للاستغراق ولكن ليس المراد به قطعًا كل فرد من المسلمين، ولو كان جاهلًا لا يفقه من العلم شيئًا، فلابد إذن من أن يحمل على أهل العلم منهم[1]، وهذا مما لا مفر لهم منه فيما أظن.

ثم قال: وخلاصة القول: أن حديث ابن مسعود هذا الموقوف لا متمسك به للمبتدعة، كيف وهو رضي الله عنه أشد الناس محاربة للبدعة والنهي عن اتباعها، وأقواله وقصصه في ذلك معروفة في "سنن الدارمي" و"حلية الأولياء" وغيرهما.

وحسبنا الآن منها قوله رضي الله عنه: (اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم، عليكم بالأمر العتيق، فعليكم أيها المسلمون بالسنة تهتدوا وتفلحوا). اهـ

---

(١) ويؤيد هذا حديث: «**أنتم شهداء الله في أرضه**» وكذا فإن الإجماع المعتبر هو إجماع أهل العلم لا غيرهم. أفاده الشيخ عبدالرقيب الإبي.

الخلاف في يوم مولده ﷺ:

١٨) نقل ابن كثير الإجماع أنه ولد يوم الإثنين، كما في "البداية والنهاية" (٢/ ٢٥٩-٢٦٠).

وقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال عند سؤاله عن صيام الإثنين، قال: «**ذلك يوم ولدت فيه...**» الحديث.

وهناك قول شاذ نقله ابن دحية لبعض الشيعة وضعفة، وهو جدير بالتضعيف، قال ابن كثير: وأبعد بل أخطأ من قال: ولد يوم الجمعة.

ثم اختلفوا في تاريخ ولادته ﷺ إلى عدة أقوال، فلذا كان الملك المظفر يعمل المولد سنة في ثامن الشهر، وسنة في الثاني عشر؛ لأجل الخلاف فيه. حكى هذا ابن خلكان في "وفيات الأعيان" (٤/ ١١٨).

وذهب الجمهور على أن ذلك كان في شهر ربيع الأول، فقيل: لليلتين خلتا منه، قاله ابن عبدالبر في "الاستيعاب". وقيل: لثمان خلون منه، حكاه الحميدي عن ابن حزم. ونقل الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم، ونقل ابن عبدالبر عن أصحاب التاريخ أنهم صححوه.

وقيل: لعشر خلون منه، نقله ابن دحية عن أبي جعفر الباقر. وقيل: لاثني عشر خلت منه، نص عليه ابن إسحاق، وهذا هو المشهور عند الجمهور.[1]

---

(١) انظر "البداية والنهاية" (٢/ ٢٥٩)، و"وفيات الأعيان" (٤/ ١١٨)، و"المعيار المعرب" للونشريسي (٧/ ١٠٠).

التحقيق في تاريخ مولده ﷺ:

وبعد سرد هذه الأقوال في الخلاف في تاريخ مولده ﷺ، لابد من تحقيق لهذا التاريخ.

فقد أخرج ابن أبي شبية في "مصنفه" فيما نقل عنه ابن كثير في "البداية والنهاية" (٣/ ١٠٩)، عن عفان عن [سليم بن حيان][(١)] عن سعيد بن ميناء عن جابر وابن عباس قالا: (ولد رسول الله ﷺ عام الفيل، يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول، وفيه بعث، وفيه عرج إلى السماء، وفيه هاجر، وفيه مات)[(٢)]. وانظر (٢/ ٢٦٠)

ورواه الجوزقاني في "الأباطيل" (١/ ١٢٦) من طريق ابن أبي شيبة بذكر سليم بن حيان، وسنده صحيح.

وهذا الأثر يؤكد أن الصحابة رضي الله عنهم مع علمهم بتاريخ مولده ﷺ فلم يتخذوا ذلك اليوم مولدًا وعيدًا ورقصًا، كما يفعل هؤلاء الصوفية، وهذه حجة دامغة لهؤلاء الجهلة: أن خير القرون لم يفعلوها ولا من بعدهم! فكيف يفعله هؤلاء؟!.

---

(١) ذكر ابن كثير في "البداية والنهاية" (٣/ ١٠٩) أن هذا الأثر معل؛ لأن سنده منقطع، وذلك بإسقاط سليم بن حيان، وقد بان لك أن السقط من النسخ؛ لأن الجوزقاني رواه عن ابن أبي شيبة عن عفان عن سليم بن حيان عن سعيد بن ميناء عن جابر وابن عباس. وظهر أن الأثر ظاهره الصحة وعدم الإعلال.

(٢) سنده صحيح.

قواعد السلف في الرد على كل أمر محدث

قال ابن تيمية: لا ينبغي العدول عن طريق السلف، فإنه أفضل وأكمل، وينبغي البعد عن طريق من خالفهم، فإنه أضل وأجهل اهـ «الاختيارات العلمية» (ص٥٤).

القاعدة الأولى:

كل عبادة من العبادات ترك فعلها السلف الصالح من الصحابة والتابعين، أو نقلها، أو تدوينها في كتبهم، أو التعرض لها في مجالسهم؛ فإنها تكون بدعة، بشرط أن يكون المقتضي لفعل هذه العبادة قائمًا، والمانع منه منتفيًا.

القاعدة الثانية:

المقتضي لفعل عمل ما في باب العبادات متى ثبت في حق الأمة فثبوته في حق النبي ﷺ أولى وأتم؛ لأنه كان أتقى هذه الأمة لله على الإطلاق، والسلف الصالح في حقهم كذلك أولى من غيرهم؛ لأنهم أحق وأسبق إلى الفضل وأرغب في الخير ممن أتى بعدهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوى» (٢٦/ ١٧٢): فأما ما تركه النبي ﷺ من جنس العبادات مع أنه لو كان مشروعًا لفعله أو أذن فيه، ولفعله الخلفاء بعده والصحابة، فيجب القطع بأن فعله بدعة وضلالة ويمتنع. اهـ

قال الشاطبي في «الاعتصام» (١/ ٣٦٥): ترك العمل به من النبي ﷺ في جميع عمره، وترك السلف الصالح له على توالي أزمنتهم، قد تقدم أنه

نص في الترك، وإجماع من كل من ترك؛ لأن عمل الإجماع كنصه.

افتراضات عقلانية:

لو قيل: إن الصحابة ﷺ لم يفعلوا بعض العبادات وتركوا الإتيان لها مع قيام المقتضي لفعلها؛ لاشتغالهم بما هو أهم كالجهاد وإعداد الدولة المسلمة؛ فلأجل هذا المانع ترك الصحابة فعل مثل هذه العبادات، والترك لا يكون حجة!

والجواب أن يقال: إن عدم النقل عن الصحابة ﷺ دليل ظاهر على شرعية الترك، وإن هذا المجال في عدم النقل يفتح باب الاحداث في الدين، إذ لو صح، لاستحب مستحب الأذان لصلاة العيد، وصلاة الكسوف، وصلاة الجنازة، وغيرها، وكل من أحدث بدعة أمكنه أن يقول: من أين لكم أن الصحابة لم يفعلوا ذلك الفعل، ويصبح ومزمارهم يلهون به في تضييع أحكام الشريعة.

ولو قيل: إن هذه العبادات التي لم تنقل عن النبي ﷺ، ولا عن السلف الصالح مع قيام المقتضي لفعلها وانتفاء المانع في حق الجميع، لكنها تشرع من جهة دلالة الأدلة العامة على مشروعيتها، ومن جهة القياس على المشروع.

والجواب: قال شيخ الإسلام في «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٥٩٧): فإن كل ما يبديه المحدث لهذا من المصلحة أو يستدل به من الأدلة، قد كان ثابتًا على عهد رسول الله ﷺ، ومع هذا لم يفعله ﷺ فهذا ترك سنة خاصة مقدم على كل عموم وكل قياس. اهـ

إن المتمسك بهذه القواعد السلفية المبنية على الكتاب والسنة يسلم بإذن الله عز وجل من الزلل والابتداع، ويكون على طريق الأولين سائر، وعلى دربهم عابر، وإلى ما وصلوا إليه واصل.

٨- بدع وسنن في العبادات

زعم الدجال الصوفي أن أهل السنة عندهم بعض العبادات المحدثة، ولم ينكروها، وضرب أمثلة على ذلك، ولسان حاله يقول: نحن لا ننكر عليكم، فلماذا تنكرون علينا؟

والجواب: إن هذا افتراء وكذب على أهل السنة، وكفى بأهل السنة فخرًا أنهم ينسبون الى السنة.

وأما الأمثلة المذكورة فلنا معها وقفات ونظرات، فمنها ما هو بدعة أنكرها أهل السنة، ومنها ما هو ليس ببدعة، إنما هو فهمه السقيم وجهله الأعمى بالعلم أرداه إلى ما قال.

المثال الأول: جمع الناس على إمام واحد لأداء صلاة التهجد بعد صلاة التراويح في بعض المساجد:

وبيان هذا: أن هذا الفعل إذا قصد أن الناس يصلون مرتين، فهذا لم يأت به دليل، بل الأدلة على رد هذا الفعل.

قال ﷺ: «**لا وتران في ليلة**»، وحديث عائشة رضي الله عنها: ما زاد رسول الله ﷺ على إحدى عشرة ركعة في الليلة.

وقوله ﷺ: «**اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترًا**».

وقوله ﷺ: «**أوتروا يا أهل القرآن، فإن الله وتر يحب الوتر**».

هذا بالنسبة لمن أراد أن يصلي مرتين فلا، أما إذا قصد أن بعض الناس

يصلون في أول الليل وأناس في آخره وأناس في وسطه، فهذا قد جاء به الدليل، وهو فعل يدخل عموم قوله ﷺ، من كل الليل قد صلى، فيجوز له أن يصلي في أول الليل أو آخره أو وسطه.

وقد جاء عنه ﷺ أنه أوصى أبا هريرة أن يوتر في أول الليل، فالأمر فيه سعة إذا كان المقصود وقت الصلاة لقيام الليل.

أما الزيادة على عدد الركعات، فالمسألة خلافية فقهية: فمنهم من أجاز الزيادة على إحدى عشر ركعة[1] ومنهم من قال: لا يجوز الزيادة، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وهو أنه ما زاد على إحدى عشرة ركعة.

المثال الثاني: قراءة دعاء ختم القرآن في صلاة التراويح، وتخصيص ليلة ٢٩ لختم القرآن في الحرمين:

والجواب أن يقال: إن أي فعل أو قول لأحد من الناس ليس بحجة على الشرع، وإنما الشرع حجة على كل الناس أجمعين.

وهذا الفعل يقوم به بعض الناس وهو الدعاء بعد ختم القرآن بدعة منكرة ليست من الدين في شيء.

قال الطرطوشي في "الحوادث والبدع" (ص٦٤): فأما ما أحدثه الناس من الخطب في أعقاب الختم، فقال مالك بن أنس: ليس ختم القرآن بسنة لقيام رمضان، وأنكر مالك والأئمة أن يقرأ أحدهم في غير الموضع الذي انتهى إليه.

---

(١) قرر شيخ الإسلام كما في "مجموع الفتاوى" (٢٢/٢٧٢) أن حديث عائشة إنما هو للأكملية، ونقل ابن عبدالبر الإجماع على أن صلاة الليل ليس فيها حد محدود، فإنها نافلة وفعل خير وعمل بر، فمن شاء استقل ومن شاء استكثر. "التمهيد" (٦/٢٤٣). وهكذا جاء عن عطاء وغيره.

وقال مالك في «المدونة»: الأمر في رمضان الصلاة، وليست بالقصص والدعاء. وسئل مالك عن الذي يقرأ القرآن فيختمه ثم يدعو؟ فقال: ما سمعت أن يدعى عند ختم القرآن، وما هو عمل الناس.

وقال: لا بأس أن يجتمع الناس في القراءة عند من يقرئهم أو يفتح عليهم، ويكره الدعاء بعد فراغهم..

وسئل عن الرجل يدعو خلف الصلاة قائمًا؟ فقال: ليس بصواب، ولا أحب أن يفعله.

وقال أبوشامة في «الباعث لإنكار البدع والحوادث» (ص٢٦١): وابتدع آخرون سرد ما في القرآن من آيات الدعاء في آخر ركعة من التراويح بعد قراءة سورة الناس، فيطول الركعة الثانية على الأولى.

وسئل العلامة العثيمين عن هذا الفعل؟ فقال: لا أعلم لدعاء ختم القرآن في الصلاة أصلًا صحيحًا يعتمد عليه من سنة رسول الله ﷺ، ولا من عمل الصحابة رضي الله عنهم، وغاية ما في ذلك ما كان أنس يفعله إذا أراد إنهاء القرآن من أنه يجمع أهله ويدعو، لكنه لا يفعل في صلاته، والصلاة كما هو معلوم لا يشرع فيها إحداث دعاء في محل لم ترد السنة به، لقوله ﷺ: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**». اهـ من «سلسلة فتاوى» رقم(٥٢١١).

وتوقف الشيخ: في إطلاق البدعة على هذا الفعل؛ لأن بعض الناس من ذوي الفضل يفعلونه.

ونقول للشيخ: كما قال شيخ الإسلام -وقد تقدم-: إن فعله أناس ذوو فضل فقد تركه أناس ذوو فضل، وحكموا عليه بالبدعة، والكتاب والسنة

مع من حكم عليها بالبدعة.

المثال الثالث: تخصيص أسبوع للاحتفال بالمساجد:

هذا العمل إن قصد به العبادة فهو بدعة منكرة، وإن قصد به أمرًا آخر فينظر.

وقد سئل الشيخ العثيمين على هذا الفعل؟ فقال: هذه الأسابيع لا أعلم لها أصلًا من الشرع، وإذا اتخذت على سبيل التعبد وخصصت بأيام معلومة تصير كالأعياد، فإنها تلتحق بالبدعة؛ لأن كل شيء يتعبد به الإنسان لله عز وجل وهو غير وارد في الكتاب والسنة فإنه من البدع، لكن الذين نظموها يقولون: إن المقصد بذلك هو تنشيط الناس على هذه الأعمال التي جعلوا لها هذه الأسابيع، وتذكيرهم بأهميتها، ويجب أن ينظر في هذه الأمور، وهل هذا مسوغ لهذه الأسابيع أو ليس بمسوغ؟ اهـ من "البدع والمحدثات" (ص٢١١).

بهذه الأحكام تعلم عدل أهل السنة، وأنهم لا قصد لهم سوى اتباع الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.

المثال الرابع: قول المنادي في صلاة التراويح: (صلاة القيام أثابكم الله):

لا نعلم أن أحدًا من أهل السنة من ذوي العلم أنه يقول عند منادته للصلاة: صلاةالقيام أثابكم الله، إلا أن يكون من العوام الجاهلين بالسنة، وجرت عليهم عادة الآباء في تلقي الدين.

وأما حكم هذا القول فإنه بدعة محدثة منكرة، وضلالة شنيعة، وقد أفتى فضيلة العلماء أصحاب اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في

السؤال الأول من الفتوى رقم(٥٣١٦) أن هذا من البدع المحدثة.

وقال محمد بن عبدالسلام في "السنن والمبتدعات" (ص٥٥): وكذا قولهم: صلاة القيام أثابكم الله، وبدع ضلالات منكرات، العاملون بها في عظيم الغفلات، وشنيع السيئات.

المثال الخامس: تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام:

يقول هذا الصوفي الدجال: إن هذا التقسيم ليس في القرآن ولا في السنة ولا عن الصحابة ولا عن الأئمة الأربعة.

والجواب: أن اعتراف الشخص على نفسه بالجهل فضيحة وأيما فضيحة، وقد صرح هذا الصوفي بجهله بكتاب الله عز وجل، وبسنة نبينا ﷺ، ولو تأمل أحدنا فاتحة الكتاب لوجدها مصرحة بأقسام التوحيد: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ توحيد الألوهيَّة، ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ توحيد ربوبية، ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ توحيد الأسماء والصفات.

ومع ذلك فقد تم الاستقراء التام على أن نصوص القرآن دالة على أنواع التوحيد.[1]

الأدلة على أنواع التوحيد من الكتاب:

توحيد الربوبية: قال تعالى: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾[المؤمنون:٨٦-٨٧]، وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ﴾[يونس:٣] وغيرها كثير جدًّا.

---

(١) "أضواء البيان" (٣/ ٤١٠) للشنقيطي.

توحيد الألوهية: قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢]، وقوله تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر:٢].

توحيد الأسماء والصفات: قال تعالى: ﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء:١١٠]، وقوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم:٦٥].(١)

الأدلة من السنة:

دليل توحيد الربوبية: ما رواه الإمام مسلم في "صحيحه" رقم(٧٧٢) عن حذيفة رضي الله عنه، وفيه: «**سبحان ربي الأعلى**».

دليل الألوهية: ما رواه الإمام البخاري من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه، وفيه: «**اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك**».

دليل توحيد الأسماء والصفات: ما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه، وفيه: «**إن لله تسعة وتسعين اسمًا، من أحصاها دخل الجنة**».

وما رواه أحمد في مسنده وغيره عن عبدالله بن مسعود، وفيه: «**أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك**»(٢) صحيح، وله

---

(١) وهذه الأدلة ليست على سبيل الحصر أبدًا، بل هي ذكر بعض الأدلة على هذه الأنواع.

(٢) وقد أعل بعضهم هذا الحديث بعلل:

الفضيل بن مرزوق: وثقه أحمد وسفيان وجمع، وضعفه النسائي والدارمي. والصحيح أن أقل أحوال هذا الراوي أن يكون حسن الحديث؛ وذلك لأن التضعيف مجمل.

أبوسلمة الجهني، قيل: هو مجهول. والصحيح أنه هو موسى بن عبدالله الجهني، قال ابن معين كما في "الكنى" للدولابي (١٩١): أراه موسى الجهني، وقصد أباسلمة الجهني، وصوب هذه=

شاهد عن أبي موسى الأشعري.

كلام الأعلام في تقسيم التوحيد:

❁ قال الشيخ بكر أبوزيد: هذا التقسيم الاستقرائي لدى متقدمي علماء السلف أشار إليه ابن منده وابن جرير الطبري وغيرهما، وقرره شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم والشيخ الشنقيطي في "أضواء البيان" وآخرين -رحم الله الجميع- وهو استقراء تام لنصوص الشرع، وهو مطرد لدى كل أهل فن. اهـ من "التحذير من مختصرات الصابوني" (ص٣٠) بتصرف.

❁ قال الإمام أبويوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الكوفي، صاحب أبي حنيفة، المتوفى ٨٢هـ: ليس التوحيد بالقياس، ألم تسمع إلى قوله تعالى في الآيات التي يصف بها نفسه أنه عالم قادر قوي مالك، ولم يقل: إني عالم قادر لعلة كذا أقدر، بسبب كذا أعلم، وبهذا المعنى أملك، فلذلك لا يجوز القياس في التوحيد، ولا يعرف إلا بأسمائه، ولا يوصف إلا

= الرؤية العلامة الألباني في "السلسلة الصحيحة" (١/ ٣٣٦) وكذا شيخنا الوادعي في تتبعه على "المستدرك" (١/ ٦٩٦).

علة الانقطاع بين عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود وبين أبيه. والصحيح أنه سمع منه، أثبت السماع جمع من الحفاظ كابن معين، وابن المديني، والبخاري.

وبعد هذا يعلم عدم إعلال هذا الحديث، والصحيح أنه حديث صحيح لذاته، كما قال العلامة الألباني.

ومع هذا فقد جاء له شاهد من حديث أبي موسى، وفيه مجهول حال يصلح في الشواهد على قول جمهور المحدثين.

وقد جاء مرسلًا وهو شديد الضعف، قال الدارقطني في "العلل" (٥/ ٢٠١): إسناده ليس بالقوي؛ وذلك لأن في سنده عبدالرحمن بن إسحاق الواسطي وهو ضعيف جدًا.

بصفاته. اهـ

❁ وقال ابن بطة العكبري المتوفى ٣٨٧هـ: وذلك أن أصل الإيمان بالله، الذي يجب على الخلق اعتقاده في إثبات الإيمان به ثلاث أشياء:

١٩) أن يعتقد العبد ربانيته ليكون مباينًا لمذهب أهل التعطيل الذي لا يثبتون صانعًا.

٢٠) أن يعتقد وحدانيته ليكون مباينًا لمذهب أهل الشرك الذي أشركوا معه غيره.

٢١) أن يعتقد موصوفًا بالصفات.

❁ الإمام ابن مندة المتوفى ٣٩٥هـ ذكر أقسام التوحيد الثلاثة، وذكر في كل قسم أبواب تتعلق به.

فذكر الربوبية وما يتعلق به، وذكر الألوهية وما يتعلق به، وذكر الأسماء والصفات وما يتعلق به.

وبعد هذا يعلم كذب هذا الدجال وأسلافه الكذبة.

٩- زعم باطل

استدل الصوفي المحتال بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[التوبة:١١٩]، ثم قال: إنكم يا أهل السنة ليس لكم برهان في هذه الموالد أنه يحصل فيها المفاسد والمنكرات، وأن المترددين لها هم من الفسقة، وهلم جرًا.

مفاسد المولد

نقول لك أيها الدجال: إن برهاننا على ما قلنا موجود، ننبئك بعلمنا، وذلك بنقولات عن أهل التاريخ عما يحصل من الفساد في مثل هذه الموالد من الزنا واللواط والغناء والرقص وشرب الخمر.

وما سنذكره للناس، ولمن قرأ هذه الورقات إذا أردت أن تتأكد فانظر إلى ما عزيت إليه من المصادر حتى تعلم أخي القارئ الكريم أن أهل السنة دعاة رحمة ونقاد الناس من البدع إلى السنة، ومن الظلام إلى النور.

قال ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (٤/١١٧-١١٨): فإذا كان أول صفر زينوا تلك القباب بأنواع الزينة الفاخرة المستجملة، وقعد في كل قبة جوق[1] من المغاني، وجوق من أرباب الخيال، ومن أصحاب الملاهي، ولم يتركوا طبقة من تلك الطبقات في كل قبة حتى رتبوا فيها جوقًا، وتبطل معايش الناس في

(١) تقدم معنى الجوق أنه القطيع من الناس.

تلك المدة، وما يبق لهم شغل إلا التفرج والدوران عليهم.[1]

قال المقريزي في "الخطط والآثار": كان فيه من المفاسد ما لا يوصف، ووجد في المزارع مائة وخمسين جرة فارغة من الخمر، سوى ما حكي من الزنا واللواط. انظر "الانحراف العقدي عند الصوفية" (٣/ ١١١٣).

قال ابن الصيرفي علي بن داود الجوهري في "نزهة النفوس والأبدان" (١/ ١٦٩-١٨٠): عمله على عادته في زاويته وتقع فيه من المفاسد والقبائح ما لا يمكن شرحه، حتى الناس من الغد في المزارع وجدوا من جرار الخمر عدة كثيرة تزيد على ألف جرة، سوى ما شربوه في الخيم، وما حكي عن الزنا واللياطة فكثير، حتى أرسل الله عليهم في تلك الليلة ريحًا كادت تقلع الأرض بمن عليها.

وقال الونشريسي في "المعيار المعرب" (٧/ ١٠٠-١٠١): إن عهدهم في الاجتماع إنما هو الغناء والشطح، ويغررون عوام المسلمين أن ذلك من أعظم القربات في هذه الأوقات، وأنها طريقة أولياء الله، وهم قوم جهلة لا يحسن أحدهم أحكام ما يجب عليه في يومه وليلته، بل هو ممن استخلفه الشيطان على إضلال عوام المسلمين، ويزينون لهم الباطل، ويضيفون إلى دين الله تعالى ما ليس منه؛ لأن الغناء والشطح من باب اللهو واللعب، وهم يضيفونه إلى أولياء الله، وهم يكذبون في ذلك عليهم فتوصلوا إلى أكل أموال الناس بالباطل. اهـ

قال صاحب "السنن والمبتدعات" (ص١٤٠): وأي رضا له في اجتماع

---

(١) وانظر "السير" للذهبي (٢٢/ ٣٣٦).

الرقاصين والرقاصات، والمومسات، والطبالين، والزمارين، واللصوص، والنشالين، والحاوي، والقرداني، وأي خير في اجتماع ذوي العمائم الحمراء والخضراء والصفراء والسوداء، وأهل الإلحاد في أسماء الله، والشخير والنخير والصفير بالغاية والدف بالبازات والكاسات، والشهيق والنهيق بآح آح يا ابن المرة/ أم أم أن أن سبا بينها يا رسول الله، يا صاحب الفرج، المدد يا عم يا عم، اللع اللع... كالقرود!!!

ما فائدة هذا كله؟

فائدته السخرية من الأفرنجة بنا وبديننا، وأخذ صور هذه الجماعات لأهل أوربا فيفهمون أن محمدًا ﷺ -حاشاه حاشاه- كان كذلك هو وأصحابه، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ثم هو خراب ودمار فوق ما فيه الناس من فقر وجوع وجهل وأمراض، فلماذا لا تنفق هذه الأموال الطائلة في تأسيس مصانع يعمل فيها الألوف من العاطلين؟ أو لماذا لا تنفق هذه النفقات الباهظة في إيجاد آلات حربية تقاوم بها أعداء الإسلام والأوطان؟

الغلو في المدح للنبي ﷺ من مفاسد المولد:

أفرط الصوفية في مدح النبي ﷺ إفراطًا ظاهرًا شركيًا أوصلهم أن يجعلوا منزلة النبي ﷺ من منزلة الإله عز وجل.

فمنهم من جعله متصرفًا في هذا الوجود، ومنهم من جعل بيده النفع والضر، ومنهم من جعل علم اللوح والقلم من بعض علومه ﷺ، وهكذا الاستعاذة الشركية، وهكذا كل واحد يتباهى بمدائح الشرك والكفر

الصراح، فمنه شعر، ومنه نثر، فسبحان الله عما يصفون، وتعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا.

ومن هذا المنظوم قول البوصيري في بردته:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به ... سواك عند حلول الحادث العمم
إن لم تكن في معادي آخذًا بيدي ... فضلًا وإلا فقل يا زلة القدم
فإن من جودك الدنيا وضرتها ... ومن علومك علم اللوح والقلم

وقال:

ولو ناسبت قدره آياته عظمًا ... أحيا اسمه حين يدعى دارس الرمم

١٠- الأخطاء العقدية فيما ذكر

* الاستعاذة الشركية: وهي الاستعاذة بالمخلوق فيما لا يقدر عليها إلا الله عز وجل.

* النفع والضر جعله في يده ﷺ، والله يقول: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا﴾[الأعراف:١٨٨].

* جعل للنبي ﷺ الأولى والآخرة، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ﴾[الليل:١٣].

* جعل من بعض علوم النبي ﷺ علم اللوح والقلم، وهذا كذب صراح، وما علم النبي ﷺ بشيء عند علم الله عز وجل!!!؛ ولذا قال الله عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمًا﴾[طه:١١٤].

* جعل آيات الله سبحانه وتعالى لا تناسب قدره ﷺ، وماذا بعد هذا الصراح بالكفر والشرك بالله العظيم.

قال ابنَ كثير في "البداية والنهاية": ما أبقى لله عز وجل شيئًا.

وقد قال الطبراني: إن من ادّعى أنه يعلم الغيب وما سيكتب غدًا، فهو كافر بالإجماع، قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾[النمل:٦٥]، وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[هود:١٢٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾[لقمان:٣٤].

وقال المناوي في مدحه ﷺ:

لولاه ما كان ملك الله منتظمًا ... دنيا وأخرى به كل قد افتتحت
قد كان نورًا ولا لوح ولا قلم ... ولا سماء له إلا وقد رفعت
ولا جنان ولا نار الجحيم ولا ... عرش وفرش لا حجب قد انتصبت
ولا نجوم ولا شمس ولا قمر ... ولا سحاب ولا أرض قد انبسطت
ولا جبال ولا بر ولا شجر ... ولا رياح جرت في سهلها وسرت
ولا دواب ولا إنس ولا ملك ... ولا وحوش سعت في وعرها ودبت
فالكل من نوره الرحمن أوجده ... لولاه ما كانت الآفاق قد نظمت

ما ندري ماذا نقول في هذا الإفراط والشرك والجهل، إلا أن نقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وسبحان الله هذا بهتان عظيم.

مقالة الصوفية في النثر

وقال أحد الصوفية وهو عبدالعزيز الدباغ في "الإبريزية" (ص٢٦٠): اعلم أن أنوار المكونات كلها من عرش وفرش وسموات وأرضين وجنات وحجب، وما فوقها، وما تحتها، إذا جمعت كلها وجدت بعضًا من نور النبي ﷺ، وأن مجمع نوره لو وضع على العرش لذاب، ولو وضع على الحجب السبعين التي فوق العرش لتهافتت، ولو جمعت المخلوقات كلها، ووضع ذلك النور العظيم عليها لتهافتت وتساقطت. اهـ

أبعد هذا الغلو والغش والشرك غلو؟! سبحان الله العظيم الحليم رب العرش الكريم، وتعالى عن هذا الكذب المبين.

استمرار الحوار

وما زال حواري مع هذا الضال، وما كفاه من الخزي، بل أراد أن يموه الناس في كلام البوصيري.[١]

فقال: وبدورنا نحن نسأل القارئ فما هو الحادث العمم؟

العمم: أي الذي يعمم الكون بأسره من إنس وجن... بل وجميع الخلائق، فلم يخطر ببال أي إنسان إلا أن يكون هذا الحادث العمم هو يوم القيامة.

وبعد إيضاح هذا الإشكال لدى المعارضين والقارئ يكون المراد من قول البوصيري، هو طلب الشفاعة... اهـ

بيان الزيف والغش في كلام الدجال الصوفي

هيهات أن يمر زيفك على أهل السنة، لا يفهم القول الذي قلت إلا بليد سقيم الفهم! كيف لا والبوصيري يعلنها جهرة بلطب العون والغوث والاستغاثة من النبي ﷺ، بل جعل النفع والضر بيده ﷺ، بل جعل من علوم النبي ﷺ علم اللوح والقلم، بل جعل الدنيا والآخرة هي من تصرف النبي ﷺ.

فيا أيها الجويهل تعلّم وإياك والتلبيس والغش، فما من حجة تأتون بها إلا كانت ردًا عليكم، ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال:٣٠].

---

(١) انظر ما تقدم من نظم البوصيري في البردة.

الخاتمة

تضمنت هذه العجالة في الرد على هذا المفتري الكذاب والأفاك الأثيم:

أولًا: بيان كذبه وخيانته وغشه للإسلام والمسلمين:

ومنها:

تحريف كلام الأئمة على حسب بدعته وشهوته، مثل كلامهم: إن البدع من قسمها إنما أراد البدعة اللغوية [فأعرض عن كلامهم وفهمهم ونأى بقوله السقيم عنهم].

استدلاله بكلام الشافعي، وتقسيمه البدعة، وقد علمت توجيه ابن رجب لكلام الشافعي، وهو نفسه ينقل عن الحافظ ابن رجب، فكيف يأخذ بعض ما يهواه، ويترك ما يرد عليه.

استدلاله بتقسيم العز بن عبدالسلام، وترك رد الأئمة على كلام العز بن عبد السلام، كقول الشاطبي، وكذا الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية.

نقله عن ابن كثير، وافترى عليه أنه يستحسن عمل المولد، وهذا كذب على ابن كثير، فما زاد ابن كثير على ترجمة الملك المظفر.

أظهر الخير للملك المظفر، وأخفى على الناس حقيقة الملك المظفر أنه ظالم غشوم عساف في الحكم، يهوى أخذ أموال الناس بالباطل، وأنه صوفي في المعتقد، فهذا الكاتب على عقيدة الملك المظفر لا فرق بينهما.

خيانة النقل لكلام ابن تيمية، فقد تقدم ما حذفه، وكل ما حذفه فهو

رد عليه وعلى أسلافه، فكيف يؤتمن مثل هذا الرجل على حمل الدين، فيا رحمة الله[1] على الإسلام والمسلمين من أمثال هذا الدجال.

افتراؤه على الله عز وجل والكذب، فوصل بهذا الظالم الغشوم أنه ادعى أن كتاب الله عز وجل يؤيد البدعة. كيف يقال مثل هذا! وأي فم استطاع أن يقول هذا القول؟ وأي يد كتبت هذا؟ ألا شاهت وجوه المبتدعة، وقبحًا لهم ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود:١٨].

كذبه على أهل السنة وخيانته في النقل عنهم، وتزوير القول عليهم.

تكثره بالذين ألفوا في المولد، وغفل عن قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف:١٠٣]، ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ:١٣] فالكثرة قد لا تكون نافعة إذا كانت على الضلال قائمة، وعلى خلاف الكتاب والسنة مبنية. فإن كان على سبيل المقابلة فالذين كتبوا في الرد على بدعيته المولد كثر، وأئمة معتبرون، والذين ألفوا فيه بين صوفي تالف وبين عالِم مخطئ. والأصل أن هذا الأمر لا يحتاج إلى مقابلة، فإن البدعة بدعة، ولو اجتمع عليها أمثال من ذكرهم مرارًا.

كذبه على أن أهل السنة يقولون: إن كلامههم لا يرد. فأي منطق هذا؟ وبأي لسان يتكلم. بل كل مخلوق يرد كلامه إن كان مخالفًا للحق والصواب، وبالحق يعرف الناس لا بالعكس.

جهل وخلط بين البدعة الشرعية وبين البدعة الدنيوية، والتي ما تسمى بدعة إلا في اللغة فقط، فجعل يعدد أمورًا ويقول: هي من البدع مثل:

---

(١) وهذا ليس من باب دعاء الصفة، إنما هو من باب حذف المنادى والتقدير: ياقوم رحمة الله.

المدارس والمعاهد والمصانع، وهلم جرًّا.

يا مسكين ضحك عليك الشيطان فسولت لك نفسك أن تكتب مثل هذا الجهل.

اتهامه لأهل السنة بأنهم أذن لهم في التشريع!! سبحانك ربنا هذا بهتان عظيم، وإفك مبين.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾[النحل:١١٦]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[الإسراء:٣٦]، وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾[الأعراف:٣٢]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[الأعراف:٣٣].

فكيف بعد هذا النذير، والتخويف والتهديد يتجرأ أحد على التشريع، ويتأله من دون الله عز وجل، لا إله إلا الله سبحانه وتعالى عما يقولون علوًّا كبيرًا.

كذبه وغشه في توجيه كلام البوصيري، وحذف ما فيه الوضوح من ادعاء البوصيري أن النبي ﷺ بيده الدنيا والآخرة، وبيده النفع والضر.

ثانيًا: بيان مواطن الجهل الفاحش الذي فاح من كلامه المكتوب:

ومن ذلك:

لفظ: (سيدنا عمر) وهذه الألفاظ هي من شطحات الصوفية الجهال، ألا فانظر أخي القارئ الكريم رحمك الله عز وجل إلى صحيح البخاري ومسلم وأصحاب السنن والمسانيد، وأصحاب المعاجم وكتب السنة! فهل تجد فيما أخرجوه عن عمر رضي الله عنه أنهم قالوا: (سيدنا عمر). ومع هذا فقد أخرج أبوداود في "سننه" برقم(٤٨٠٦)، والنسائي في "الكبرى" برقم(١٠٠٧٥) وغيرهم عن مطرف بن عبدالله بن الشخير قال: قال أبي انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ، فقلنا: أنت سيدنا؟ فقال ﷺ: «**السيد الله**». هذا حديث صحيح[(١)].

تخصيصه لعموم «**كل بدعة ضلالة**» بقول عمر: (نعمت البدعة هذه) وقد تقدم توجيه العلماء لمراد عمر رضي الله عنه، وأن مقصوده البدعة اللغوية.

فهم خاطئ لفعل الصحابة دون الرجوع لتوجيه أهل العلم، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[النساء:٨٣].

جهله بعلم الحديث من حيث الصحة والضعف، فكيف يستدل بمثل هذه الأحاديث الضعيفة التي لا تخفى على طالب علم مبتدئ في علم

---

(١) صححه العلامة الألباني كما في "هداية الرواة" (٤/٤٠٣)، وكذا في "صحيح الجامع" (٣٧٠٠)، وصححه العلامة المحدث مقبل بن هادي الوادعي في "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" (٦/٣٤٨).

الحديث، وأمثلة ذلك:

* حديث علي: «**اللهم داحي المدحوات**»، وفي سنده سلامة الكندي لم يسمع من علي.

* حديث ابن مسعود: «**السلام علينا من ربنا**» منقطع، الشعبي لم يسمع من ابن مسعود.

* حديث: «**بسم الله، التحيات**» جاء عن عدة من الصحابة كما تقدم، وكلها ضعيفة.

* حديث أبي أمامة: «**إن الله فرض عليكم الصوم**» وفيه إسماعيل بن عمرو، ضعفه أبوحاتم وابن عقدة وغيرهما، وفيه أيضًا زكريا بن أبي مريم ليس بالقوي.

* حديث: «**إن مما أخاف عليكم**»[1] في سنده عن معاذ شهر بن حوشب ضعيف.

وبعد هذا أقول له، كما قال الشاعر:

وكم من عائب قولًا صحيحًا وآفته من الفهم السقيم

وبهذا القدر أكون قد انتهيت من بيان شبهات الصوفي[2] الضال، فالحمد لله الذي أعانني على هذه الورقات التي هي في دفع شبهات الصوفية، الذين أظهروا في الأرض الفساد، والله عز وجل لهم بالمرصاد.

---

(١) وجاء عن حذيفة وهو ضعيف، وانظر «مشكل الآثار» (٢/ ٣٢٤).

(٢) المنشور بدون ذكر اسم كاتبه، والشاهد أنه رد على صاحب المنشور، وعلى من سلك سبيله من الصوفية الضلال.

نصيحة عامة للمسلمين

فهذه نصيحة عامة لكل من ابتدع في دين الله عز وجل أن يتوب إلى الله عز وجل مما هو فيه من البدعة، ولا يسوّل عليه الشيطان، ويزين له عمله، فليرجع إلى ربه كل عبد بقلب صادق، ويرجع إلى أهل العلم الراسخين في العلم ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[النحل:٤٣].

فالحمد لله أولًا و آخرًا على التوفيق، فإن كان هو فمن الله وحده، وإن كان من نقص فمن تقصيري، والله المستعان.

ونرجو عفو الله إنه هو البر الرحيم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خاتم الرسل والنبيين، وعلى آله وأصحابه الطاهرين، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين. اللهم اجعلها خالصة لوجهك الكريم.

انتهت الرسالة في ٢٤/ جمادى الآخرة/ ١٤٢٢هـ

ملحق عذب المورد في دفع شبهات المولد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الملحق

الحمد لله الذي جعل الحق ظاهرًا وعليه النور المبين، وصلى الله على محمد الذي تركنا على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، ورضي الله عن صحابته الكرام الأعلام الذين بلغوا العلم عنه أفضل بلاغ ليس فيه لبس ولاظلام.

أما بعد:

فإني بعد كتابة الرد على شبهات الصوفي الدجال، أشار عليَّ الشيخ الفاضل شيخي يحيى بن علي الحجوري أن أكتب ملحقًا أُبيّن فيه للناس حقيقة الصوفية الذين لَبِسوا للناس ثياب الزهد وهم على باطن خبيث من الاعتقادات الشركية والكفرية.

وقد كتب كثير من أهل العلم في هذا الموضوع، ومن هذه الكتب التي بانت فضائحهم واعتقادهم:

٢٢) كتاب الانحرافات العقدية عند الصوفية.

٢٣) كتاب كشف حقيقة الصوفية.

٢٤) كتاب مصرع التصوف - للإمام البقاعي.

٢٥) كتاب تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي.

٢٦) كتاب مصادر التلقي عند الصوفية.

* وهكذا ضمن كتب شيخ الإسلام وابن القيم وكذا في "تلبيس إبليس" لابن الجوزي وغيرها كثير جدًّا.

التحذير من رءوس الصوفية ومعتقداتهم الباطلة وكتبهم المضلة

وضمنت هذا الملحق ثلاثة أمور، ولم استقصِ فيها، فقد أشرت فيما تقدم لبعض المؤلفات في هذا الشأن، وإنما جعلت هذه الورقات لبيان من وصل إليه كتابي هذا.

الأمر الأول: أشخاص يُحَذَّر منهم

٢٧) عبد العزيز بن مسعود الدباغ - صوفي مشرك تالف.

٢٨) أحمد بن الحسين الرفاعي، أحد الصوفية الدجالين، إليه تنسب الطريقة الرفاعية.

٢٩) إبراهيم الدسوقي الصوفي، تالف المعتقد.

٣٠) عبد الكريم الجيلي سبط الجيلاني، وهو صوفي محترق.

٣١) محمد بن عبد بن سعيد المعروف بلسان الدين الخطيب، له كتاب يحتوي على الأباطيل والمنكرات، وهو صوفي مبتدع ضال.

٣٢) جمال الدين محمد أبوالمواهب الشاذلي، صوفي محترق تالف.

٣٣) عمر بن سالم بن حفيظ، صوفي غالٍ، ذو عقيدة فاسدة.[1]

---

(١) له قصيدة، تنسب إليه وألقاها الجفري في حفل المولد، وكان حاضرًا، ومن هذه القصيدة:

٣٤) محمد بن علي الصابوني، صوفي تالف، له صفوة التفاسير.

٣٥) عبد الرحيم الطحان، صوفي دجال.

٣٦) محمد بن عبد الله الحوت، صوفي تالف المعتقد.

الأمر الثاني: المعتقدات الباطلة

يتضمن بعض الاعتقادات التي عند الصوفية، والتي قد تكون في بعضها يصل الحال بهم إلى الكفر الصراح المخرج من ملة الإسلام.

إن معرفة اعتقاد بعض الفرق الضالة من العلم الشرعي وذلك من الأهمية بمكان، ومن خلال هذا العلم تعرف ما هم عليه من البدع والضلال، وحتى يكون التحذير للناس على علم وبصيرة.

ومن هذه الفرق الضالة هي فرقة الصوفية، التي بثت سمومها في أوساط الناس، وهي من الضلال بمكان، وقد حرصت في هذا الملخص أن أذكر أهم معتقداتهم الباطلة ومن ذلك:

أنـــا اسمـــي عمـــر ... بـــالعلى معلنـــا
مـــن نـــال مـــثلي ... بلـــغ كـــل ســـؤل

ثم قال:

أنـــا طفـــت بـــالعرش ... نلـــت الهنـــاء
والأمـــلاك ســـاعيه بي أنـــا ... كـــذا الكـــون بي يجـــول
ومـوسى بـن عمـران نلتـه أنـا ... أنـا اسمي الفخر فحل الفحول
وعيـسى ابـن مـريم رفعتـه أنـا ... لَـمَّا الـسما بينـال القبـول
مريـدي توسـل وعيـذ بي أنـا ... وقـل يـا عمـر لتنـال القبـول

٣٧) اعتقادهم في وحدة الوجود.

٣٨) اعتقادهم في التوحيد.

٣٩) الإلحاد في الأسماء والصفات عند الصوفية.

٤٠) اعتقادهم في علم الغيب.

٤١) الكذب على رسول الله ﷺ عند الصوفية.

٤٢) الاستغاثة بغير الله عند الصوفية.

٤٣) التوسل بالأموات عند الصوفية.

٤٤) معنى المكاشفة عند الصوفية.

٤٥) الإلهام عند الصوفية.

٤٦) معنى الكرامات عند المتصوفة.

٤٧) الغناء والرقص عند الصوفية.

وسنتكلم على هذه المعتقدات بشيء من الاختصار، وعلى طالب المزيد أن يرجع إلى ما ذكرناه آنفًا حول من تكلم في عقائد الصوفية.

عقيدة وحدة الوجود عند الصوفية:

وهذه العقيدة التي عليها الصوفية، هي أن تشهد أن لا موجود إلا الله وأن وجود الخالق هو وجود المخلوق، فلا فرق بين الرب والعبد، فالعبد هو الرب والرب هو العبد.

قال ابن عربي الصوفي الملحد:

وكـل كـلام في الوجـود كلامـه سـواء علينـا نـثره ونظامـه

معنى هذا: أن كل كلام في هذه الخلائق هو كلام الله، كلام الكفر، والكلام الباطل، كل ذلك كلام الله -تعالى الله علوًّا كبيرًا-.

ومن أقوالهم في وحدة الوجود:

قال ابن عربي في "فصوص الحكمة" (ص١١٢): إذا كان الحق وقاية للخلق بوجه، والعبد وقاية بوجه، فقل في الكون ما شئت، إن شئت قلت: هو الخلق وإن شئت قلت هو الحق وإن شئت قلت هو الحق الخلق... اهـ

وقال ابن سبعين في رسائله (ص١٨٤): الله فقط المستعان والمستعين والإعانة معنى فيه في كونه معينًا ومستعينًا، والحمد لله في الأزل والأبد والمجد.. وهو عين كل ما ظهر... اهـ

أريت أخي القارئ الكريم إلى هذا المعتقد الخبيث، جعلوا العبد ربًّا، وجعلوا الرب عبدًا، وكل من في الوجود هو الله عز وجل، تعالى الله وتنزه عن هذا الإفك المبين، وهذه عقيدة الصوفية كلهم، من أولهم إلى آخرهم، ولا يصلون إليها إلا بالمراتب والدرجات، وإني قد اختصرت في النقل عنهم في هذا المعتقد، وإلا فإن أحدهم يقول اذا سمع الشاة تصيح أو سمع الكلب يعوي، قال له: سبحانك يارب العالمين!! تعالى الله عن قولهم هذا علوًّا كبيرًا!!.

اعتقادهم في التوحيد:

إن اعتقادهم في التوحيد: هو بأن لا يصح العبارة عن التوحيد.

قال الشِّبلِّي الصوفي: ويحك من أجابك عن التوحيد فهو ملحد. «الرسالة القشيرية» (٢/ ٥٨٦).

قال شيخ الإسلام: قول المتصوفة أنه لا يصح العبارة عن التوحيد، كفر بإجماع المسلمين، فإن الله -عز وجل- قد عبر عن التوحيد، ورسوله ﷺ عبر عن توحيده، والقرآن مملوء من ذكر التوحيد، بل إنما أرسل الله الرسل وأنزل الكتب بالتوحيد.

اعتقادهم في الأسماء والصفات:

الصوفية في الأسماء خالفت معتقد أهل السنة، وخالفت الأشاعرة، وغيرها من الفرق فإن معتقد هؤلاء هو التوقيف في الأسماء على الكتاب والسنة، بينما الصوفية يجيزون التسمي بغير ما ثبت بالكتاب والسنة، وهذا مذهب المعتزلة والكرّامية فإنهم أجازوا التسمي بالعقل.

ويقول قائلهم[1] في زماننا: يا أنت، وأراد أنه اسم من أسماء الله -عز وجل- وهذا إلحاد في أسماء الله تبارك وتعالى.

وأما اعتقادهم في الصفات فإنهم معطلة، يعطلون صفات الله -عز وجل- عن حقيقتها، فمذهبهم مذهب أهل التعطيل.[2]

قال محمد بن عثمان الميرغني في كتابه «مولد النبي» (ص٤): المنزهين

---

(١) وهو عائض القرني، حزبي منحرف المعتقد، وله زلات كثيرة في الباب.

(٢) مذهب أهل التعطيل في الصفات: فمنه تعطيل محض، ومنه تعطيل جزئي، ويدخل في الآخر منهما، الأشاعرة، والمعتزلة، وغلاة الجهمية، وغلاة الغلاة. وانظر تفصيل ذلك في كتاب «التدمرية» لشيخ الإسلام ابن تيمية، وغيرها من كتبه.

الحق عن المكان.

وأراد هذا أن يعطل صفة العلو لله عز وجل، التي أثبتها الكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة.

قال ابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية»: أدلة صفة العلو تزيد على ألف دليل، وهي متنوعة الدلالة: فتارة بلفظ الصعود، وتارة بلفظ نزول الأشياء منه، وتارة بالعروج إليه.

وليس الكلام على صفة العلو وأدلتها[1] فإن المقام لا يسع لهذا.

اعتقادهم في علم الغيب:

ومن معتقد الصوفية أن النبي ﷺ يعلم الغيب، بل بعض الأولياء عندهم يعلمون الغيب، وقد مر معنا كلام البوصيري في البردة:

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم

وهذا المعتقد الفاسد مخالف للكتاب العزيز الحميد، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ﴾[يونس:٢٠] وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[هود:١٢٣] وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ

---

(١) ومن هذه الأدلة، قولة تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾، وقوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾.

ومن السنة: حديث معاوية بن الحكم في صحيح مسلم (٥٣٧) وقوله: «**أين الله؟**» قالت: في السماء. وحديث جابر في حجة الوداع: رفع يديه إلى السماء فقال: «**اللهم فاشهد**» في مسلم (١٢١٨) (١٤٧). وحديث أبي مسعود: «**ألا تأمنوني وأنا أمين في السماء**» رواه البخاري برقم(٤٣٥١)، ورواه مسلم برقم(١٠٦٤) (١٤٤).

وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[لقمان:٣٤] وقال تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾[النمل:٦٥] وقال تعالى على لسان نبيه ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ﴾[الأعراف:١٨٨].

فهذه الأدلة على عدم معرفة الغيب، وأنه من خصائص الله عز وجل.

حتى النبي ﷺ لا يعلم الغيب، وقصة الجارية فيما رواه البخاري برقم(٣٧٠٠): عَنْ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةَ بُنِيَ عَلَيَّ، فَجَلَسَ عَلَى فِرَاشِي كَمَجْلِسِكَ مِنِّي، وَجُوَيْرِيَاتٌ يَضْرِبْنَ بِالدُّفِّ يَنْدُبْنَ مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِهِنَّ يَوْمَ بَدْرٍ، حَتَّى قَالَتْ جَارِيَةٌ: وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا تَقُولِي هَكَذَا، وَقُولِي مَا كُنْتِ تَقُولِينَ**».

وكذا قصة غزوة أحد فيما رواه البخاري (٢/ ١٦٢) "الفتح"، وفيها أنهم انهزموا، ولو كان يعلم الغيب لما حصل لهم ذلك.

وكذا حادثة الإفك وانتظاره ﷺ للوحي، في براءة عائشة كما في "الفتح" (٧/ ٤٣١) لو كان يعلم الغيب لما ضر نفسه في عرضة ﷺ.

الكذب على رسول الله ﷺ عند الصوفية:

أما هذا فهو مشهور عليهم، فإنهم يتنافسون فيه، حتى يحصل لهم الجموع من الناس والأتباع.

فقد قال التيجاني الصوفي: إن النبي ﷺ أخبره بقوله: بعزة ربي يوم

الإثنين ويوم الجمعة لم أفارقك فيها من الفجر إلى الغروب، ومعي سبعة أملاك وكل من يراك في اليومين يكتب الملائكة اسمه في رقعة من ذهب، ويكتبونه من أهل الجنة وأنا شاهد على ذلك. «جواهر المعاني» (١/ ١١٢).

وقال أحد كبار النقشبندية وهو محمد المعصوم: دخلت المدينة المنورة، فلما وقفت تلقاء وجهه، رأيت النبي ﷺ قد خرج من الحجرة وعانقني وحصل لي لحوق خاص به. «مصادر التلقي عند الصوفية» (ص٢٣٥).

وقال محمد بن عثمان الميرغني: فرأيت في تلك الليلة النبي ﷺ فأمرني أن أصنف مولدًا وأجعل إحدى قافيتيه هاء بهية والأخرى نونًا كما فعلت؛ لأنها نصف دائرة الأكوان، وبشرني أنه يحضر في قراءته إذا قرئ، فسطرت... «المولد» للميرغني(ص٧).

أين عقول الناس عندما يصدقون مثل هذه الخرافات؟! وأين عقول الناس في تدبر هذا الحديث المتواتر عنه ﷺ: «**من كذب عليّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**»[1].

الاستغاثة بغير الله عز وجل:

الاستغاثة هي طلب الغوث منه تعالى من جلب خيرًا أو دفع شر، قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾[الأنفال:٩] وقال تعالى:

---

(١) خرجته في تحقيقي على مقدمة سنن ابن ماجه، وقد قيل:

مما تواتر حديث من كذب ... ومن بنى لله بيتًا واحتسب

ورؤية شفاعة والحوض ... ومسح خفين وهذي بعض

﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ﴾[النمل:٦٢].

وقال ﷺ: «**اللهم أغثنا! اللهم أغثنا! اللهم أغثنا!**».

فهذه هي الاستغاثة الشرعية، والاستغاثة بالمخلوق الحي القادر هي أيضًا جائزة، قال تعالى: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ﴾[القصص:١٥] أما مفهوم الاستغاثة عند الصوفية فشيء آخر، فهي الاستغاثة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله.

قال البوصيري:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به ... سواك عند حلول الحادث العمم
أن لم تكن في معادي آخذًا بيدي ... فضلًا وإلا فقل يا زلة القدم

وقال عبدالرحيم بن علي البرعي[1] -أحد الصوفية- في ديوانه: (ص١٤):

يا صاحب القبر المقيم بيثرب ... يا منتهى أملي وغاية مطلبي
يا من نرجيه لكشف عظيمة ... ولحل عقد ملتو متعصب
يا غوث من في الخافقين وغيثهم ... وربيعهم في كل مجذب
يارحمة الدنيا وعصمة أهلها ... وأمان كل مشرق ومغرب

تأمل أيها القارئ الكريم، هل أبقى هؤلاء الصوفية شيئًا لله عز وجل؟!

وقال شاعرهم عبد الرحمن بن علي الديبعي الزبيدي، -وهو صوفي- في المولد الشريف (ص٦): وكل ما سيقوله في مدح النبي ﷺ:

---

(١) وهو صوفي تالف يمني، انظر ترجمته في «البدر الطالع» (٢/ ٢١٢).

أنت غفار الخطايا والذنوب الموبقات
أنت ستار المساوى ومقيل العثرات
يا ولي الحسنات يا رفيع الدرجات
كفر عني الذنوب واغفر عني السيئات
عالم السر وأخفى مستجيب الدعوات

التوسل بالأموات عند الصوفية:

ومن معالم الشرك عند الصوفية هو التوسل بالأموات، بجلب نفع أو دفع مضرة وهذا مما عمت به البلوى بانتشار البدع، والخرافات.

والتوسل المشروع هو التوسل بالله وأسمائه وصفاته، أو التوسل بدعاء الرجل الصالح الحي أو التوسل بالعمل الصالح، هذه أنواع التوسل المشروع.

أما التوسل الشركي وهو التوسل بالأموات، فهذا من الشرك، وقد نهى بالتوسل في حق أشرف الخلق وهو النبي ﷺ، وأكرمهم على الله، وسيد ولد آدم وخاتم الرسل والأنبياء وأفضل الأولين والآخرين، فإذا كان هذا تبين أن من دونه من الأنبياء والصالحين أولى بأن لا يشرك به ولا يدعى من دونه لا في حياته ولا مماته، وهكذا سرت هذه العقيدة عند الصوفية أجمع، فقد قال أبوبكر المشهور الصوفي في رسالته: "الشيخ سعيد بن عيسى العمودي" (ص٢٦): فألف قصيدته الشعرية التي جاء فيها:

فإذا ما بدت لك أعلام واد يدعى بقيدوان فأنخ بفناها

إلى آخر هذه الأبيات.

ثم قال: إلى آخر القصيدة التي وصف بها الشيخ سعيد وتوسل به، ولا زال العلماء والصلحاء من آل البيت ومن المشايخ والمحبين من كافة القبل، والفئات الاجتماعية يذكرون هذه الصلة الروحية العميقة. اهـ

وقال عبد الرحمن الديبعي متوسلًا بالنبي ﷺ (ص٨٥):

يـا رسـول الله عم الخطـب مـن ... كـل وجـه ظـاهرًا وباطنًـا

وقال:

غـارة يـا صـفوة الـرحمن لي ... إنـني في حـبكم مرتهنـا
غـارة يـا خـاتم الرسـل لمـن ... يـرعكم في سره والعلنـا

وقال:

سـاعدوني واسرعـوا ... بالغيـاث العاجـل
سـارعوا يـا اهـل النقـد ... كم إمـام كامـل
أكرمونـا يـا كـرام ... وارفقـوا بالنـازل

قال شيخ الإسلام في "التوسل والوسيلة" (ص١٦٥): وقد مضت السنة أن الحي يطلب منه الدعاء كما يطلب من سائر من يقدر عليه، وأما المخلوق الغائب والميت فلا يطلب منه شيء.

وقد ذكر شيخ الإسلام عدم جواز التوسل بالذات ولم يكن هذا منقول عن النبي ﷺ ولا مشهور عن السلف. انظر "التوسل والوسيلة" (ص١٦٠).

معنى المكاشفة عند الصوفية:

والمكاشفة هي الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجودًا وشهودًا، ومن هذه المكاشفات التلقي عن الرسول يقظة بعد موته.

قال محمد التيجاني: رؤيته ﷺ في عالم الحس، وما يتبعها من الأخذ عنه وسؤاله عما يعرض ومشاورته في الأمور ونحو ذلك، كل ذلك ممكن نهلًا ونقلًا.

وقال الكواكي الصوفي: وقد تواتر أن كثيرًا من الأولياء رآه، وأخذ عنه، واستفاد منه. "بغية المستفيد" (ص٢١١) وانظر إلى "مصادر التلقي عند الصوفية" (ص٢٢٥).

وقال محمد بن عثمان الميرغني في "المولد" (ص٤٧): ونسألك اللهم الستر والصيانه والستر والصلاح والمكاشفة.. اهـ

هذه هي العقيدة الصوفية التي بنوا مذهبهم عليها، وأن مثل هؤلاء الناس قد يأتي الشيطان إلى أحدهم فيتصور له بصورة، فيظن ذلك كرامة له وأنه حصل له هذه المكاشفة، وإنما ذلك من فعل الشيطان، وكما تقدم معنا في قصة أحد كبار النقشبندية عندما دخل المدينة وخرج إليه النبي ﷺ وعانقه، وكذا قصة محمد التيجاني، وراجع فصل الكذب على النبي ﷺ.

الإلهام عند الصوفية:

والإلهام عند الصوفية هو إيقاع شيء في القلب يثلج له الصدر، ويطمئن ويسكن من غير استدلال بآية ولا نظر في حجة.

قال إبراهيم الدسوقي الصوفي: الله تعالى يقذف في سر خواص عباده ما لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا بدل ولا صديق ولا ولي. "طبقات الشعراني" (١/ ١٧٣).

ويحكي الجيلي عبدالكريم الصوفي فيما حصل له من الإلهام والمكاشفة، قال: وفي هذا المشهد اجتماع الأنبياء والأولياء، فرأيت جميع الرسل والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والأولياء والملائكة العالين والمقربين وملائكة التسخير، ورأيت روحانية الموجودات جميعها، وكشف عن حقائق الأمور على ما هي عليه من الأزل إلى الأبد... اهـ "الإنسان الكامل" (١/ ٩٧).

وقال أيضًا: فإذا كشف الحجاب وفتح لهم الباب، علم العوالم بأجمعها على ما هي عليه من تفاريعها من المبدأ إلى المعاد، وعلم كل شيء كل ذلك علمًا أصليًا حكميًا كشفًا وذوقًا. اهـ "الإنسان الكامل" لعبدالكريم الجيلي الصوفي (١/ ٦٣).

والله إنَّ هؤلاء الدجاجلة ما أبقوا لله عز وجل شيئًا من خصائص الألوهية والربوبية فإن هذا الفعل لم يكن للأنبياء ولا الصحابة وأهل الفضل من القرون الثلاثة، فكيف يكون لمثل هؤلاء الدجاجلة المنحرفة؟!

يا أيها الناس اعقلوا ما كتبنا لكم من كلامهم من مصادرها حتى يعلم

الناس حقيقة هذه الفرقة الخبيثة الجاهلة بدين الله عز وجل، ويحذر كل إنسان منها، فإنها والله منكر عظيم.

الكرامات عند الصوفية:

يدعي كثير من هؤلاء الكرامات والتي هي مصدرها الشيطان، يأتي إلى أحدهم فيُنزل عليه من الهواء طعامًا أو نفقةً أو سلاحًا، أو غير ذلك مما يطلبه، فيظن ذلك كرامة له وإنما ذلك كله من الشيطان.

وكثير من هؤلاء يطير في الهواء، وتكون الشياطين قد حملته وتذهب به إلى مكة وغيرها، ويكون مع ذلك زنديقًا يجحد الصلاة وغيرها مما فرض الله ورسوله.

ومن كرامات هؤلاء الصوفية الضاحكة التي ما يقرأها إنسان إلا عجب منها وضحك:

كرامة السرقة:

فقد حكى الدباغ الصوفي: أن الولي صاحب التصرف يمد يده إلى جيب من شاء فيأخذ منه ما شاء من الدراهم وذو الجيب لا يشعر. اهـ «الإبريزية» (ص١٩٥).

كرامة التعري:

قام أحد هؤلاء المتصوفة في مجلس أحد الأمراء بالتعري كاملًا، ونظر إلى بنت الأمير وأرادها زوجة وهو يشير إلى ذكره ويمسكه ويقول لها: هل يعجبكِ هذا أم تقولين بعد ذلك لا يكفيك؟!!!

ومن سخافات هؤلاء الصوفية الجهلة. انظر ما نقله صاحب "الفكر الصوفي" (٢/ ٣٠٦) من كتب الصوفية.

كرامة اللياطة:

ومما حصل أن أحدهم يتحسس مقعدة الغلام، وأبوه ينظر إلى هذا الرجل، ويقول ما حصل إلا خير (أي: أنه حصلت له البركة)!!

راجع في هذا "الفكر الصوفي" (٢/ ٣٠٤) وما بعدها، ففيها العجائب.

الرقص والغناء عند الصوفية:

قال القشيري في "رسالته" (ص٦٤٤) قال سمعت أبا علي الدقاق يقول: السماع حرام على العوام لبقاء نفوسهم، مباح للزهاد لحصول مجاهداتهم، مستحب لأصحابنا لحياة قلوبهم.

وانظر "إحياء علوم الدين" للغزالي (٢/ ٣٢٠).

وبالغت الصوفية في هذا الباب -الرقص والغناء- حتى وجَّه الغزالي تحذيرًا لهم بأن يقللوا الرقص حسب الإمكان.

فقال: لا يليق اعتياد ذلك بمناصب الأكابر وأهل القدوة؛ لأنه في الأكثر يكون عن لهو ولعب، وما له صورة اللعب واللهو في أعين الناس فينبغي أن يجتنبه المقتدى به لئلا يصغر في أعين الناس فيترك الاقتداء به. "إحياء علوم الدين" (٢/ ٣٢٠).

قال شيخ الإسلام، كما في "مجموع الفتاوى" (١١/ ٥٩٩): وأما الرقص فلم يأمر الله به ولا رسوله ولا أحد من الأئمة بل قد قال الله في كتابه:

﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ﴾[لقمان:١٩] وقال: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾[الفرقان:٦٣] أي بسكينة ووقار.

وإنما عبادة المسلمين الركوع والسجود، بل الدف والرقص في الطابق لم يأمر الله به ولا رسوله ولا أحد من سلف الأمة، بل أمروا بالقرآن في الصلاة والسكينة.

ثم قال: فهذه الأحوال الفاسدة من كان فيها صادقًا فهو مبتدع ضال من جنس خفراء العدو، وأعوان الظلمة من ذوي الأحوال الفاسدة الذين ضارعوا عبَّاد النصارى والمشركين والصابئين في بعض ما لهم من الأحوال ومن كان كاذبًا فهو منافق ضال. وانظر كذلك (١٠/ ٧٧).

الأمر الثالث: الكتب المضلة

ويتضمن هذا الفصل تحذير أهل السنة من كتب الصوفية، وكما هو معلوم أن من هجر أهل البدع هجر كتبهم وتحذير المسلمين منها.

قال ابن قدامة في "لمعة الاعتقاد" (ص٣٣): ومن السنة هجران أهل البدع ومباينتهم وترك الجدال والخصومات في الدين وترك النظر في كتب المبتدعة والإصغاء إلى كلامهم، وكل محدثة في الدين بدعة.

وقال ابن مفلح في "الآداب الشرعية" (١/ ٢٣٢) قال موفق الدين: كان السلف ينهون عن مجالس أهل البدع، والنظر في كتبهم والاستماع لكلامهم.

وعن الفضل بن زياد أن رجلًا سأله عن فعل سلام بن أبي مطيع فقال لأبي عبدالله: أرجو ألَّا يضره ذلك شيئًا، إن شاء الله! فقال أبوعبدالله:

يضره! بل يؤجر عليه إن شاء الله. اهـ «السنة» للخلال (٣/ ٥١١).

فقال أبوحاتم: ومذهبنا واختيارنا اتباع رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين ومن بعدهم بإحسان، وترك النظر في موضع بدعهم والتمسك بمذهب أهل الأثر. اهـ «أصول السنة» للالكائي (١/ ١٨٠).

وهذا هو فعل سلفنا رحمهم الله أجمعين، فالتحذير من البدعة والمبتدعة خير من الجهاد في سبيل الله عز وجل، وكما قد نقلنا ذلك في أول الرسالة عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله.

وجعلت هذا الأمر متضمنًا لبعض الكتب المشهورة وبعض الأشخاص المعروفين بالتصوف، وهذا ليس على سبيل الحصر، فكتبهم كثيرة لا كثرها الله عز وجل.

كتب يحذر منها:

٤٨) إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي.

٤٩) الأنوار المحمدية، للنبهاني.

٥٠) اللمع، للسرّاج.

٥١) المواهب السرمدية، لمحمد أمين الكردي.

٥٢) الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، لعبد الكريم بن إبراهيم الجيلي.

٥٣) المناظر الإلهية، للجيلي.

٥٤) الدرة الحريدة شرح الياقوتة الفريدة، لمحمد فتحا.

٥٥) الصواعق الإلهية، نسب إلى سليمان بن عبد الوهاب النجدي وهو

مكذوب عليه.

٥٦) الشيخ سعيد بن عيسى العمودي، لأبي بكر المشهور العدني الدجال.

٥٧) انتبه دينك في خطر أبوعبدالله علوي اليمني.

وقفة مع هذه الرسالة:

نعم! دينك في خطر إذا صدَّقت ما في هذه الرسالة!!

فقد اطلعت على هذه الرسالة فوجدتها بلاء مبين وخطر عظيم، على العالمين، كاتبها صوفي تالف، هو: علوي اليمني عامله الله بما يستحق، فإنه ألبس فيها الحقد والكذب والضلال، لباس الهدى والصلاح، وحاله كقوله تعالى: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ [الحديد:١٣]، فجعل باطنه الغش والكذب وظاهره الصلاح، فأين يذهب من قوله تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال:٣٠]، و﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف:٨].

والضلالات في هذه الرسالة تتلخص في:

أ) ضلالهم في التوحيد، وحصره في توحيد الربوبية فقط، ومعلوم عند الناس أن هذا النوع من التوحيد قد أقر به المشركون، فما الفرق بين هؤلاء وبين المشركين؟!!!

ب) عدم تقسيم التوحيد، مع العلم أن هذا التقسيم سلفي، وعليه عمل السلف، وقد تقدم في ضمن الرد على صاحب المنشور، فراجعه هناك.

ت) إنكاره لصفات الله عز وجل، كإنكارهم العلو وغيرها من الصفات.

ت) إعلاله لحديث الجارية، الذي هو شوكة في حناجرهم.

ث) تواتر عند الصوفية تقسيم البدعة إلى قسمين: حسنة وسيئة، وقد تقدم الرد على ذلك.

ج) افتراء صاحب الرسالة على علماء الإسلام الكذب والزور.

ح) جهله في المسائل الفقهية، كالجهر بالنية.

خ) تجويزه للشرك بالله كالتوسل بالأموات والاستغاثة بهم.

د) أصول الصوفية التي يخالفونها وهي: التمسك بكتاب الله، الاقتداء بسنة رسول الله، وأكل الحلال، وكفى الأذى، واجتناب المعاصي، والتوبة، وأداء الحقوق.

تأمل كذبهم في مخالفة ما جعلوه أصولًا!!! على حد زعمهم.

ذ) شبه ذكرها ليحل المولد، وقد تقدم الرد على ذلك بحمد الله.

٥٨) بلوغ المأمول في الاحتفال بمولد الرسول، لصاحبه عيسى بن عبدالله بن مانع الحميري.

وقفة مع هذه الرسالة:

أحببت أن اذكر بعض ما وقفت عليه من الأخطاء والشركيات في هذه الرسالة؛ لأن صاحبها معاصر لزماننا وهو المدير العام لدائرة الأوقاف في دبي.

أ) نقل كلام الرازي وهو: (ويمسحون وجوههم بتراب روضتك) دون أن يتعرض له بنقد؛ لأنه يوافق معتقدهم وهو التبرك بالأموات، وهو تبرك شركي غير مشروع. انظر رسالته (ص٩).

ب) قياس فاسد، لا يقول به طالب العلم، وذلك بأنه قاس عدم منع غرس العنب والتمر؛ لأنه وسيلة إلى الإسكار وصنع الخمر، فقال: فهل نمنع غرسها نظرًا لذلك؟! هذا لا يقول به عاقل، وكذلك لا نمنع مجلسًا يذكر فيه الله ورسوله، لتخلل بعض المخالفات الشرعية في بعض الأقطار الإسلامية. انظر رسالته (ص١٢-١٣).

والله إنَّ هذا القياس لقريب من قياس إبليس عندما قال: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾[ص:٧٦] وجهل هذا الصوفي أن الأمر التعبدي لا يجوز أن يؤتى به إلا بدليل من الكتاب أو السنة، والأصل في العبادات التوقف.

فأي خلط هذا بين أمور دنيوية وأمور تعبدية؟!

ت) ومن شطحات صاحب هذه الرسالة -وهي عادة الصوفية جميعًا- قولهم (سيدنا) وانظر رسالته (ص٤٢). فقوله (سيدنا عمر) تقدم توجيه الانتقاد في أصل الرسالة على الصوفي الدجال.

ث) الاستدلال بالإجماع في العصور المتأخرة والإجماع السكوتي ليس بحجة. انظر ما قاله في رسالته (ص٥٢).

ج) عدم فهمه لأثر ابن مسعود (مارآه المسلمون حسنًا) (ص٥٢).

ح) كذبه على العلماء في أنهم متفقون على تقسيم البدعة إلى حسنة وسيئة. (ص٥٦).

خ) ضعفه في علم الحديث واستدلاله بالأحاديث الضعيفة.

د) خلطه بين البدعة الشرعية والبدعة اللغوية الدنيوية (ص٦٢).

هذا ما وقفت عليه بدون تقصي وتدقيق، والحليم تكفيه الإشارة.

٥٩) بداية الطريق، للمنوفي.

٦٠) جواهر المعاني مع حاشية الرماح، لصاحبها علي بن برادة التيجاني.

٦١) جمهرة الأولياء، للمنوفي.

٦٢) جذب القلوب إلى مواصلة المحبوب، لعمر بن محمد السهروردي.

٦٣) روضة التعريف بالحب الشريف، لسان الدين الخطيب.

٦٤) شرح منحة الصفا، لمحمد فتحا.

٦٥) شواهد الحق، للنبهاني.

٦٦) صفوة التفاسير، لمحمد علي الصابوني.

٦٧) طبقات الصوفية، للشعراني.

٦٨) عوارف المعارف، السهروردي.

٦٩) فصوص الحكمة، لابن عربي الملحد.

٧٠) قصيدة البردة، للبوصيري.

٧١) قصيدة زاد القيامة، لمحمد الرفاعي.

٧٢) قصائد البرعي في ديوانه.

٧٣) قاب قوسين وملتقى الناموسين، عبد القادر الجيلاني.

٧٤) قوانين حكم الإشراق، لجمال الدين الشاذلي.

٧٥) كرامة الأولياء، للنبهاني.

٧٦) لطائف المنن، للشعراني.

٧٧) منتخب التصوف، لماء العينين.

٧٨) مراتب الوجود، للجيلي.

٧٩) منازل السائرين إلى الحق المبين، لأبي إسماعيل الهروي.

٨٠) ماجاد به الزمان من أخبار مدينة حبان، لمحمد بن عبدالله الحوت.

٨١) مولد النبي، لمحمد بن عثمان الميرغي.

٨٢) المولد الشريف، لعبد الرحمن بن علي الديبعي الزبيدي.

٨٣) نفحة من نفحات رمضانية، محمد عبدالله الدار.

٨٤) وصايا الأصحاب وهدايا الأحباب، عمر بن عبد الرحمن البار.

٨٥) هذا صاروخ القرآن والسنة، لعبدالله بن عبدالإله الحسيني.

هذا ما وقفت عليه، سواء بعينه أو من كتب أهل العلم ممن حذر من هذه الكتب، وكما سبق أن الكتب المذكورة ليست على سبيل الحصر البته، فعلى كل مسلم أن يجتنب مثل هذه الكتب الضالة، فإنها مصائد الشيطان.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في نونيته (ص١٨٠):

فانظر ترى لكن نرى لك تركها حـذرًا عليـك مـصائد الـشيطان
فـشباكها والله لم يعلـق بهـا مـن ذي جنـاح قـاصر الطـيران

إلى أن قال:

يـاقوم والله العظـيم نـصيحة مـن مـشفق وأخ لـكم معـوان

وبهذا أكون قد انتهيت من هذا الملحق الذي نسأل الله فيه الإخلاص، وفي الذي قبله كذلك، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

وآخـــر دعوانـــا أن الحمد لله رب العـــالمين.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحابته الطاهرين

ومن تبعهم بإحســـان إلى يوم الدين

حرر هذا الملحق ليلة الخميس في التاسع من شهر جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ

الفهرس

كلمة شكر ٥
مقدمة الشيخ الفاضل يحي بن علي الحجوري ٦
مقدمة الشيخ الفاضل عبدالرقيب الإبي..... ٧
المقدمة..... ٩
فصل: الاعتصام بالكتاب والسنة ١١
فصل: التحذير من البدع..... ١٧
كتاب الله عز وجل يحذر من البدع ١٩
سنة نبينا ﷺ تحذر من البدع ٢١
آثار السلف رضي الله عنهم في ذم البدع ٢٣
آثار السلف رضي الله عنهم في التمسك بالسنة ٢٥
وقفة تأمل!!!..... ٢٦
فصل: شبهات ودفعها..... ٣٠
بدعة المولد..... ٣٢
الشبهة الأولى: الطعن في لفظ العموم (كل)..... ٣٣
الجواب عنها:..... ٣٣
هل قول الصحابي يخصص العموم؟: ٣٤
أقوال الأئمة الأعلام في أن (كل) في حديث «كل بدعة ضلالة» تفيد العموم: ٣٥
قول عمر رضي الله عنه نعمت البدعة هذه: ٣٨
أقوال أهل العلم في توجيه كلام عمر رضي الله عنه. ٣٨
الشبهة الثانية: الاستدلال بأفعال الصحابة..... ٤٢

الجواب عنها: ٤٢
المثال الأول: جمع القرآن: ٤٢
المثال الثاني: فصل المقام عن البيت: ٤٦
قصة فصل المقام: ٤٧
توجيه فعل عمر بن الخطاب ﷺ: ٥٠
المثال الثالث: الأذان الذي زاده عثمان ﷺ: ٥١
المثال الرابع: الصلاة التي أنشأها علي ﷺ: ٥٢
المثال الخامس: زيادة ابن مسعود (السلام علينا من ربنا): ٥٢
المثال السادس: زيادة البسملة في التشهد: ٥٤
المثال السابع: زيادة عمر في التلبية: (والرغباء إليك والعمل): ٥٦
الشبهة الثالثة: تقسيم البدعة إلى بدعة حسنة وبدعة سيئة ٥٩
الجواب عنها: ٥٩
كلام العلماء في تقسيم البدعة: ٦٠
فصل: أوهام وضلالات ٦٥
١- القرآن يؤيد البدعة ٦٥
حوار هادئ ٦٦
نشأة الاحتفال بالمولد ٦٦
٢- إيهام وتلبيس ٦٨
افتراء على ابن كثير ٦٨
ترجمة الملك المظفر: ٦٩
٣- تحريف الصوفي لكلام ابن تيمية ٧١
وقفة مع كلام شيخ الإسلام: ٧٢
٤- فتوى الحافظ في جواز المولد ٧٣
الرد على هذه الفتوى ٧٣
٥- استدلال الصوفي بكلام أبي شامة ٧٥

الرد على كلام أبي شامة ٧٥
٦- استدلاله بحديث «من سن في الإسلام سنة حسنة» ٧٦
الرد على الصوفي وتوجيهُ الحديث ٧٦
٧- استدلاله بأثر ابن مسعود ٧٩
إن تنصروا الله ينصركم ٧٩
الخلاف في يوم مولده ﷺ: ٨١
التحقيق في تاريخ مولده ﷺ: ٨٢
قواعد السلف في الرد على كل أمر محدث ٨٣
افتراضات عقلانية: ٨٤
٨- بدع وسنن في العبادات ٨٦
المثال الأول: جمع الناس على إمام واحد لأداء صلاة التهجد بعد صلاة التراويح في بعض المساجد: ٨٦
المثال الثاني: قراءة دعاء ختم القرآن في صلاة التراويح، وتخصيص ليلة ٢٩ لختم القرآن في الحرمين: ٨٧
المثال الثالث: تخصيص أسبوع للاحتفال بالمساجد: ٨٩
المثال الرابع: قول المنادي في صلاة التراويح: (صلاة القيام أثابكم الله): .. ٨٩
المثال الخامس: تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام: ٩٠
الأدلة على أنواع التوحيد من الكتاب: ٩٠
الأدلة من السنة: ٩١
كلام الأعلام في تقسيم التوحيد: ٩٢
٩- زعم باطل ٩٤
مفاسد المولد ٩٤
الغلو في المدح للنبي ﷺ من مفاسد المولد: ٩٦
١٠- الأخطاء العقدية فيما ذكر ٩٨
مقالة الصوفية في النثر ٩٩
استمرار الحوار ١٠٠

بيان الزيف والغش في كلام الدجال الصوفي..... ١٠٠
الخاتمة ١٠١
أولًا: بيان كذبه وخيانته وغشه للإسلام والمسلمين: ١٠١
ثانيًا: بيان مواطن الجهل الفاحش الذي فاح من كلامه المكتوب: ١٠٤
نصيحة عامة للمسلمين ١٠٦
ملحق عذب المورد في دفع شبهات المولد..... ١٠٧
مقدمة الملحق ١٠٩
التحذير من رءوس الصوفية ومعتقداتهم الباطلة وكتبهم المضلة..... ١١٠
الأمر الأول: أشخاص يُحَذَّر منهم..... ١١٠
الأمر الثاني: المعتقدات الباطلة ١١١
عقيدة وحدة الوجود عند الصوفية: ١١٢
اعتقادهم في التوحيد:..... ١١٣
اعتقادهم في الأسماء والصفات: ١١٤
اعتقادهم في علم الغيب:..... ١١٥
الكذب على رسول الله ﷺ عند الصوفية:..... ١١٦
الاستغاثة بغير الله عز وجل:..... ١١٧
التوسل بالأموات عند الصوفية: ١١٩
معنى المكاشفة عند الصوفية:..... ١٢١
الإلهام عند الصوفية:..... ١٢٢
الكرامات عند الصوفية:..... ١٢٣
كرامة السرقة: ١٢٣
كرامة التعري:..... ١٢٣
كرامة اللياطة:..... ١٢٤
الرقص والغناء عند الصوفية: ١٢٤
الأمر الثالث: الكتب المضلة..... ١٢٥
كتب يحذر منها: ١٢٦